

صالح جودت

زبدہ



0149570

Bibliotheca Alexandrina

الله والنيل واكبر

الطبعة الثانية .

صالح جودت

الله والنبيل والحبيب

شعر عاطفي



المهنية المشرفة العامة للكتاب

١٩٨٧



الثلاثية المقدسة "غناء أم كلثوم"

١- في رحاب الكعبة

رحابَ الهدى يا منار الضياء
سمعتك في ساعة من صفاء
تقول : أنا البيتُ ، ظلّ الإله
وركن الخليل أبي الأنبياء
أنا البيتُ ، قبلكم للصلاة

أنا البيت ، كعبتكم للرجاء
فضمو القلوب وولّوا الوجوه
إلى مشرق النور عند الدعاء
وسيروا إلى هدف واحد
وقوموا إلى دعوة للنساء
يُزكّي بها الله إيمانكم
ويرفع هاماتكم للسماء

٢- في رحاب المدينة المنورة

يا عطاء الروح من عند النبي
وعبيراً من ثنايا « يشرب »
يا ضياء الحرم الطهر الذي
يشرق النور به في الغيب
قم وبشر بالمساواة التي
ألقت بين قلوب العرب
والإنهاء الحق والحب الذي
وحد الخطو ليسيير الموكب

والجهاد المؤمن الحر الذي
وَصَلَ الفتح به للمغرب.

أمة عَلمها حب السماء
كيف تبنى ، ثم تعلو بالبناء
فمضت ترفل في عزتها
وتُباهى في طريق الكبرياء
يَبْدُ تُوسِع في أرزاقها
ويَدُ تدفع كيد الأشقياء
سادت الأيام لما آمنتُ
أن بالقوة يسمو الأقوياء
فإذا استشهد منهم بطول
كانت الجنة وعد السعداء

٣- في رحاب القدس

من ساحة الإسراء في المسجد
من حرم القدس الطهور الندى
اسمع في ركن الأسي مريمًا
نهتف بالنجدة للسيد
وأشهد الأعداء قد أحرقوا
ركنا مشت فيه خطي أحمد
وأبصر الأحجار محزونة

تقول : وأقدساه يا معتدي

* * *

لا والضحى والليل إنا سجا
وكل سيار به نهتدي
لن يطلع الصبح على ظالم
مستغرق في حقه الأسود
سترجع القدس إلى أهلها
مجلوة بالمجد والسود
والمسجد الأقصى إلى ربه
يزخر بالركع والسجد
ستشرق الشمس على أمة
لغير وجه الله لم تسجد



أغنيات المساء

وانتهينا إلى الحديث عن الحب
. . . فقالت في رقة وحيساء :
أترى أنت لا تزال على عهدك
. . . تصبوا ، للأعين الزرقاء ؟
وتشيم الجمال في ذهب الشعر
. . . فتقفوا لموجه الوضاء ؟
فتحيرتُ ، إذ يغالبنى الصديق
. . . وترنو إلى عين الرياء

قلتُ : لا زلتُ . . . غير أنى تغيرت
. . . وبات الفؤاد رَحْبَ الفضاء
إن قلب الفنان يسجد للحسن
. . . بثتى الظلال والأضواء

* * *

فرأيت الحنين فى عينها معسولة
. . . السحر هائف الأصداء
وجنونَ الغرام مضطربَ الروح
. . . لعوباً بشعرها الكستنائى

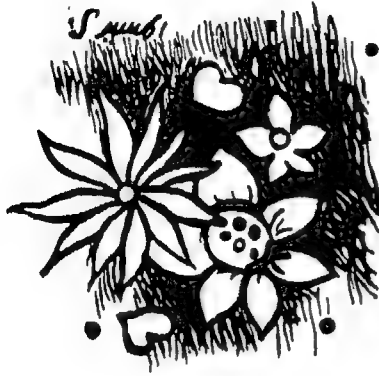
* * *

وطغى الصمت . . . غير أنى أحسستُ
. . . غريباً ملثماً بالخفاء

ينزع الزرقة الحبيبة من قلبي
. . . ويلقى بعسجدي للفناء

* * *

إن يكن فجر حبا ذلك اللجن
. . . فيال من أغنيات المساء !



من القلب

يا حبيباً لست أخشى فيه عين الرقباءِ
أمناه ولا يمنعي عنه حيائي
هو في البأساء عوفي وهو في الليل ضيائي
وعليه صلواتي . . . ولغناه دعائي

* * *

يا حبيب الله والناس . . ويا نور السماء
يا مجيرى من مصيرى يا أمير الأنبياء
يا شفيعى يوم لا يسأل عنى شفعاى

يا ثرائى يوم ألقى عَرَضَ الدنيا ورائى
أنا غنيتُ بذكراك صباحى ومسائى
وبذكراك انتشت روى فأبدعت غنائى
وبنجواك ازدهت نفسى وتاهت نُحَيْلاى
وعلى بابك يا أحمد ألقى رجائى
كلما عانيت ناديتك فانداح عنائى
يا بشير المسلمين المؤمنين الأتقياء
إن تكن عنى رضىًا ، فأنا فى السعداء
يا حبيب الله والناس ، ويا نور السماء

« ١٩٥٨ »

عصير التفاحة

لا تلوميني لأفكارى الجريئة أول القصة فى الأرض الخطيئة
لا أبونا آدم عفاً ، ولا أمنا كانت من الذنب بريئة
عصرًا فى دمننا تفاحة ما لنا فيها تغذيه مشيئة
هى فى كل ذهاب نغم ولها ترنيمة فى كل جيئة

* * *

كل لذات الدنيا غايتها لذة فى هوة النفس خبيثة
لذة من جنة الخلد ، وإن قالها الناس بألفاظ بديهة
التبى الأول استغنى بها عن جنان بالهناءات مليئة

* * *

هي أصل الكون في نشأته عجباً ، كيف نسميها دينه
ولها في كل جيل دُفها ولها نياتها في كل بيته ؟

• • •

هي دين الدهر في أعناقنا يتقَّضاه ، بأقساط بطيئه
نحن لو نذكر ما آباؤنا لا نرى أبناءنا إلا نسيئه
كلما غابت وذابت شمعة أشرقت أخرى على الأرض مضيه

• • •

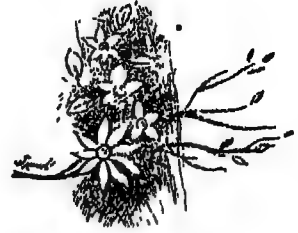
ستقولين إذا فزتِ بها إنها أجمل أحلامى الهنيئه

نهاية قصة

يا قلب لا تحفل بها . . . واكتب نهاية حبها
لا . . . لا تصدقها وإن حلفت بعزة ربها
إن التي أحببتها يا قلب عبدة كذبها
وهل التي لا تحتوى قلباً ، تحب بقلبها ؟

* * *

لو أن فيك بقية مما تحس ، فخبّتها
أفما ترى شرك الخديعة في مظلة هدبها
وعيونها المتلونات بغدرها وبريبها



والفتنة الرعناء تقطر من قرارة جيبها ؟
تعطيك أجمل ما اشتهيت إذا ظللت بقربها
فإذا نأيتَ هنيهة ، لعب الهوان بلبها
ومضت إلى الجار القريب فكفنته بثوبها

* * *

دعها ، وعد الواقفين على مسارب دربها
الآخذين من الحياة بلهوها وبلعبها
واربأ بنفسك أن تكون مطية في ركبها
من عبٍّ من خمر الطريق السهل ، غُصَّ بشربها

* * *

يا قلب ، قد أحببتُها حب القطاة لوزبها
وركبتَ هُوج الطائرات وما حفلت بصعبها
وبححت صوتك في الغناء لأرضها ولشعبها

وسهرت في الزلفى لها ولأهلها ولصحبها
وعبدت آثار المسالك تحت رفة كعبها
وجعلت دجلة والفرات يسبحان بحبها
عامان ضاعا من حياتك يا شهيد بذنبها
متغزلا ومهللا ومدللا ومشبها
يا ضيعة الشعر الذي رقرقته من ذوبها
وخسارة الزهر الذي نمقته في جذبها
ومرارة الكأس التي عاقرتها في نخبها
فإذا تمردت الكرامة في هواك قلبها
وأفق ، فإنك واهم إماما خدعت بلوبها
أحرق معالمها وصورتها وساحر كتبها
وارجع إلى وخلها تمضي لظلمة غيبها

واقر الوداع وقل لها أنا ما انتحرت لخطيها
أحسست رعشته ولكن لم أزل متنبها
وأنا الذي خبير الكئوس بمرها وبعذبيها
من كان خمرة السراب ، صحا ولم يسكر بها



غضبى

كيف أنسى أن لى قلباً أحباً
دميةً الصيف التى تخطر عجباً
حين لاحت ثم راحت تتأبى
واللمى غضبان والنظرة عتبى

* * *

غضب البحر وقد ألهاك غضبى
تعلن الصد على العنقاق حرباً
لم أغضيت وخضت الماء وثباً
بين أنظار تصلى لك قربى
وقلوب ذويتها النار ذوباً

^{٩٧} ارتجلت هذه الأبيات ذات يوم مرع على الشاطئ الأمريكى الغربى.

كلما جافيتها زادتك خبا
وفناء في الهوى روحاً وقلبا

• • •

ليت شعري ، أترين الحب ذنبا ؟

« لوس المجلس - ١٩٦٤ »

أحلام المنصورة

آه مما بى وهل تدرين ما بى ؟
يوم ودعتك . . . ودعتُ شبابى
أين أحلامى على تلك الروابى ؟
ذابت الأحلام فى قلبى المذاب

لى حبيب فىك أفديه بعمرى
سمرة النيل على خديه تجرى
هو الهامى وأحلامى وشعرى
ونعيمى بين عينيه وسكرى
كان عند الليلة الظلماء بدرى

وله نجواى فى دنيا اغترابى
يا ترى يذكرنى بعد الغياب ؟
آه مما بى ؛ وهل تدرين ما بى ؟
يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

يا عروس النيل والبحر الصغير
حدّثنى عن ملك الغرب الغريب
يوم أن جاءك فى ذل الأسير
لفتى من آل أيوب أمير
ذكره لا زال نفّاح العبير

وهب النصر إلى الأسد الغضاب
من بنى المنصورة الغرّ الأوابى
آه مما بى ؛ وهل تدرين ما بى ؟
يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

يا مُنَى الشرق وباريس الجنوب
مَنْ كَأبنائك في غزو الشعوب
شهداء المجد أبطال الحروب
وكفاداتك في غزو القلوب
بالعيون السود واللحظ اللعوب

المنى بعدك من وهم السرابِ
والصبا في غير لقياك تصابي
آه مما بي ، وهل تدرين ما بي ؟
يوم ودعتك ودعت شبابي

* * *

قد صحبتُ النيل من فجر الصبيدِ
لرشيد ، وإلى أخت رشيد . . .
ما دعا لحنى ولا غنى نشيدى

غير غاداتك في الخطو الوئيد
حين يخطرُن على النيل السعيد
بالوجه السطح كالنور المذاب
يتهادين بمعسول الدعاب
آه مما بي ء وهل تدرين ما بي ؟
يوم ودعتك ودعت شبابي

* * *

ميسون *

« ظنون دمية حية »

يحبني . . أحبه . . ويزدهمني حبه
وَفَرْتَهُ تعجبتني . . . وقلّتي . تعجبه
كأنني في إصبعيه حينما أقربه
سيجارةً تؤنسه . . تدفئه . . تلهبه
كأنني عصفورة ، زقزقتني تطربه
يضمنني في يده . . . ويحتويني جيبه

* هي المرأة العلوقة قليلا الجسد *

أكاد من نيهي به آكله . . . أشربه

* * *

تعجبني	غيرته	وهجره	وعتبه
تخلبني	نظرته	وكبره	وعُجبه
تجذبني	سمرته	وصوته	وشيبه
تذهبني	قسوته	وشده	وجذبه
تلهبني	قوته	وسخطه	وضربه
أعشق	أن يغلبني	دوما ،	ولا أشابه

* * *

يعجبني ، وكل ما في قلتي يعجبه
بلاهتي تسعده ، سداجتي تطربه
أروى له ما قد يعيبني ولا أكذبه
وكل ما في من السحر ، له أنسبه

وقد أرى العيب به ، ويزدهيني غيبه
وقد يهيم في الضلال بي ، وأستصوبه
وقد يُجمل العذاب لي ، فأستعذبه
إن المحب قد يكون في ضنائه طبه

* * *

كم ليلة من ولى في هاتفى أطلبه
فألتقى هاتفه عن أمل . يحجبه
هاتفه منشغل بمن ؟ وما مأربه ؟
وهل تكون امرأة تهواه . . . أو ترغبه ؟
من التي تشغله ؟ ما خطبها ؟ ما خطبه ؟
من التي من جنتى تحلم لو تنهيه
لعلها أجمل منى . . حسننها يخلبه
لعلها أطول منى . . طولها يجذبه

أواه . . من يبلغنى قوامها أصليه
أواه . . من يمكننى من دمها . . أشربه
ويعدها الطوفان إما جاء . . لا أربه

* * *

ويلاه من تحكُّمُ الشك وما يجلبه
وما يضم ليله . . وما تلف سحبه
ما حيلتى فى قدرى العانى وما يكتبه ؟
ما حيلتى ؟ هل أجتوى قلبى ، وهل أجه
أم ألن الحظ وأفضى ليلتى أندبه ؟
أم هل أقد هانفى ؟ وهانفى . . ما ذنبه
أنا التى يجنى على أننى أجه ا

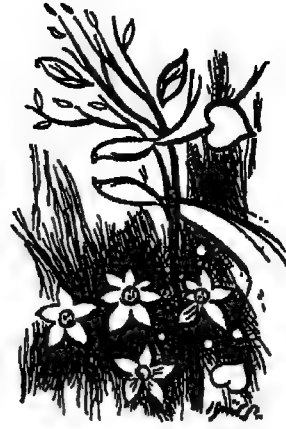
* * *

كم خاطر محير يذهب بى مذهبه

يظل يستجوبنى الليل وأستجوبه
وفى الصباح أسمع الصوت الذى أرقبه
فيه من الحب الحنون صفوه وذوبه
فأستسر غضبى وحدى ولا أغضبه
وخافقى أكتبه . . . وناظرى أعصبه
وربما أسأله هوناً . . . ولا أتعبه
فكنتقى لى كلمات الحب . . . وهى دأبه
فأنتشى : وأمسح الدمع الذى أسكبه
ويذهب الشك الذى عانيت ، أو أغلبه
وأنتنى أقول : هل يخون ؟ لا أحسبه
وقد يكون كاذباً . . . لكننى أحبه
فديته : : إن الحبيب كم يلد كذبه
ما دام قد عاد . . . فقد عاد إلى قلبه

لا وقت للحب

تتساءلين لِمَ انشئ قلبي ؟
يا طفلي ، لا وقت للحب
لا تسألني ما خطب قصتنا
وتأملني ماجدًا من خطب
ما عاد بي شوق أكابده
وأنا أكابد محنة الشعب
أحب ، والعدوان في وطني
متوغل كالشوك في جنبي



وكرامتى فى البيد نازفة
نواحة لكرامة الغرب ؟
أواه من جرحى ومن نخجلى
ومن الشعور بعقدة الذنب
ذنب الملايين التى جمعت
أحلامها وتلفتت صوبى
ذنب المساكين الألى احتشمدوا
وتأهبوا لمسيرة الأوب
ذنبى أنا ، إذ نددت عن حذرى
غدر اليهود وخدعة الغرب
إن لم أكفر عنه منتقما
فلا أقض قبل تراجعى نحبى

* * *

يا طفلى ، لا وقت للحب
لا وقت للآهات والعتب
أفما ترين الشجو فى نغمى
أفما ترين الشوك فى دربى ؟
فبأى وجه ألتقيك ، وقبـد
مرغمت هذا الوجه فى التُّرب ؟
دهم اليهود قناتنا ، وغدت
سيناؤنا جزءا من « النقب »
صلبوا حقوق اللاجئيين ، كأن
لم يسأموا من قصة الصلب
وعدوا على مسرى النبى ، ولم
يترفقوا بكنيسة الرب
لا . تسألينى أين عاطفتى

وجوى المحب ولهفة الصب
مَنْ تَثْقُبِ الأحقاد مُهَجَّتَه
خرجت عواطفه من الثقب
الوقت وقت الكرة مشتعل
الوقت وقت الطعن والضرب
الوقت وقت الثأر ، أطلبه
غولا بلا عقل ولا قلب
أمشى إليه معربدا شَرها
بمشاعر أفسى من الصلب
أمشى لرد العار عن وطني
حتى أعود مطهر الثوب

* * *

يا طفلتى لا وقت للحب

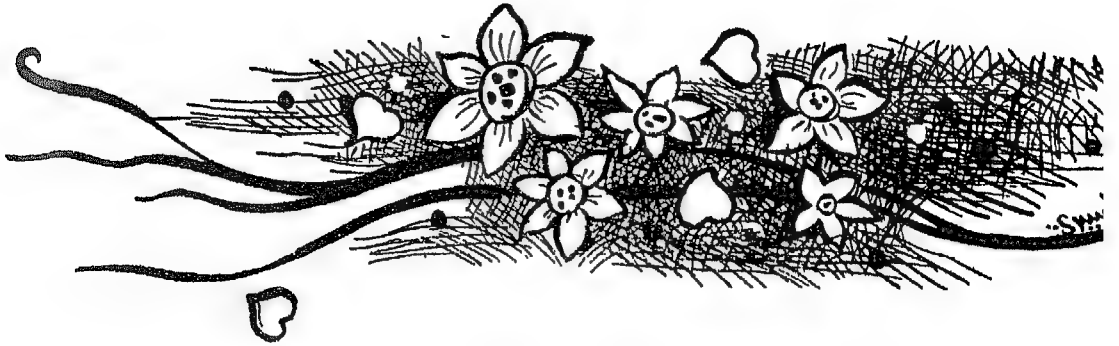
إمّا دعا الداعى إلى الحرب
لا تسألنى الغيب السلامة لى
إن الشهادة قمة الغيب
أو تجعلى حب الجبان منى
فالجبن لا يصبو ولا يُصبى
الحب يومَ أرى كرامتنا
مرفوعة الهامات للسحب
الحب يوم أرى عدوتنا
أسطورة صفراء فى السكتب
الحب يوم يعود لاجئنا
متحررا من عيشه الجذب
الحب يوم تضىء رايتنا
فى ثالث الحرمين كالشهب

الحب يوم تطير فرحتنا
فوق القناة وشطها الرحب
فهناك موعدنا وملعبنا
بين السنن والماء والعشب
أمشى إليك بقلب منتصر
مترنم بحلاوة الكسب
وأقول يا حلمي ويا ولهي
هاتي شقائق ثفرك العذب
قد آن أن نخلو إلى الحب
فدعي شجونك واشربي نخبي

فِي الطَّرِيقِ إِلَيْهَا

أنا في الطريق إليك ، أحمل فرحتي
وتلهفي وصيباتي وعتابي
أنا في الطريق إليك أحام بالمنى
عند اللقاء فأستعيد شبابي
أنا في الطريق إليك أمسح غضبتي
وأزيل سالف حرقتي وعذابي
أنا ما نسيتك يا هواي ، وإن يكن

بى من شكوكى فى وفائك ما بى
أنا رغم علمى بالسراب ووهمه
وحياة حبك ما نسيتُ سرايى



أحلى اغنياتى

لا نقولى عن هوانا هو أحلى الذكرياتِ
ذكرياتى هى أمسى . . . إنما أنت غداى
كل ما فات شعاعُ الفجر مما هو آت
أمسنا كان أنيسق الطيف معبود السمات
كان إشراق الثُرى بالمنى والبسمات
كان سعى النصف نحو النصف فى غير أناة
كان مجلى طاقة الحب وتفجير النواة
كان بُشرى ليلة القدر بأحلى الأمنيات

غير أن اليوم أحلى منه في أعماق ذاتي
واقعي في يقظتي أنتِ . . . وحلمي في سُباتي
والنحياتُ التي أذكرها كلَّ صلاة
ما الذي يسعدني إن لم تكوني في حياتي ؟

* * *

إنّ محا النسيانُ شعري وانطوى بعد مماتي
فستبقى قصة الحب حديثاً للرواة
وسيبقى ما همسناه ألدّ الهمسات
وسيبقى الجو مخمورا بعطر القبسات
وستبقين على الأيام أحلى أغنياتي

رسالة حب

على أجنحة الأشواق أهديك تحياتي
وأشكو لك طول البعد يا أقرب من ذاتي
وماذا أكتب الليلة يا أحلى رسالاتي ؟
وماذا أنظم الليلة يا أجمل أبياتي ؟
أضأتُ الشمعة الحمراء في ليل صباباتي
وأردفتُ أصدأى لك في وكر عباداتي
ومن أصداء ماضينا أمني النفس بالآتي
وأدعو الله أن تُصغى إلى همس مناجاتي

يغنى لك أحلامي وآلامي وآماني
وأن تُفتح للعاشق أبوابُ السماوات
فقد يغزو الهوى قلبك ٠٠٠ هذا الظالم العاني



نداء الشباب

لك الله ، مالك يا طفلى تذويبين فى حيك الصامتِ ؟
أطالعه فى اختلاج الشفاه وفى لونك الشاحب الباهت
والمحبه فى رفيف العيون وفى همسك المطرق الخافت
وأقرأه فى اضطراب القميص على صدرك الخافق النايت
وما كنت يوما حديد الشعور ولا كان قلبى بالمائت
ولكن ٠٠ أتصلح عشرون عاما تدورين فى طوقها الكابت
وتمشيتها فى رواء الشباب كأنك أمثلة الناحت
لحب فتى جاوز الأربعين يجزر فى عمره الفائت
ويسمع منك نداء الشباب وترهبه ضحكة الشامت ؟

نصف قلبية

سيان ، إن أخلصتِ أو خنتِ
إني أحبك مثل ما أنت
وأرى بك الأثني إذا انفجرت
وأشم فيسك براءة البنات
من أي طينة راهب نزق
يتعشق الدنيا . . . تكونت ؟
فيك الخطيئة والخلص مما
يتلونان . . . وكم تلونت

بطهارة العذاراء ذُبتِ تُقى
وبلهفة الأُنثى تزينت
ما بالوفاء كبرتِ في نظرى
أو بالرياء صغرتِ أو هُنت
أنت الحياة . . . وكنت أجهلها
إن الحياة كما تبينت
ألقاك لى ، فأقول يا ترفى
ولآخر . . . فأقول أحسنت
ويظل قلبى فى تعلقه
إما قسوتِ عليه أو لنت
فإذا اختلفتِ . . . صرختُ من جزعى
متوسلا : عودى كما كنت



حب جديد

سوف أنسى لهفة الحب الجديد
وأمنى النفس بالماضى السعيد
عشت عامسين بقلب من حديد
حيوان الروح وحشى الجمود
أكره الرق وأزرى بالقيسود
وأرى الحسن بوجدان البليد
وأرى فى الحب أحلام العبيد

* * *



ما الذى أيقظنى بعد رقودى ؟
ما الذى حركنى بعد ركودى ؟
أنت من أقبلتِ كالظن البعيد
لتعيدنى إلى الماضى المهيد
أنت من أشعلتِ مخبوء السوء
وتبدّيتِ لأحيا من جديد
فى ضلالٍ من صلاتى وسجودى
وتراتبىلى إلى الحسن الجود

* * *

أمعنى ما شئتِ فى هذا الصدود
ما الذى أفقده إن لم تعودى
غير شعرى . . . وخیالى . . . ووجودى

* * *

فرحة العيد

أفديه لما أتى في ليلة العيدِ
منغمَّ الخطو معسول المواعيدِ
العطر في صدره والشهد في فمه
والورد في خده والفل في الجيد
سألته وهو مُستلقٍ على كنفى
ودمعة الشوق تجرى في الأثايد
ماذا عليك لو اخترت الرضى وطننا
وما بغيرك من هجرى وتشريدى ؟

أشرب الراح من دمي ومن سهرى
وتستخفك أناني وتنهيدى ؟

فرشت دربك وردًا من ربي غزلي
وزنت جوك عطراً من أناشيدى

يا من عشقتُ فلم أشركُ به أبدا
هل صُنّت عهدي وهل قدّرت توحيدى ؟

عرضتَ حرיתי والقيدُ يخنقني
فبعثُ حرיתי واخترتُ تقييدى

وجدد الناس في أهوائهم وأنا
أراك أجمل أهوائى وتجديدى

عرفتني ، ما جحد الفضل من خلقتي
ولا تبدل عهدي من تقاليدى

لولا جمالك ما شفى الهوى نغمى
ولا تعشقت الدنيا أغاريدى
ملأتها من سلاف الحب شعشعة
فخالها الناس معصور العناقيد

* * *

طلعت فى العيد مجلواً على قدرى
كطلعة الغيمة الهمياء فى البيد
فما رأيتك إلا البعث فى رمقى
ولا دعوتك إلا فرحة العيد

عزّة *

يا عزّة الحسن ، أى شىء
أهديك فى عيدك السعيد ؟
وكيف أهديك من قصيدى
وأنت أحلى من القصيد ؟
وصوتك العذب حين يسرى
أرق من همسة النشيد ؟

* * *

✻ الى أنسة التقى بها الشاعر على سطح باحره فى رحلة بالبحر الأحمر ، وحل عند ميلادها ، فلم يجد فى ذلك الفراغ ما يهديه اليها غير نسخة من ديوانه «حكاية قلب» .

« عَزُّ » انظري البحر والدرارى
تغار من دُرِّكَ البُضَيْدِ
واستطلى الأفق كيف يبدو
سناك فى نوره البعيد
فهل تقبلت من صديق
يُهدى إلى حسنك الفريد
حكايةً عن حياة قلب
معذب هائم وحيد
ما فاز من حبه بوعد
إلا انتهى الوعد بالوعد
لعل فى شعره دُعاء
يهمس فى قلبك الوليد
أن تبغى أجمل الأماني
فى عمرك الزاهر المديد

رسالة إلى مغرورة

رُدِّي علىَّ تحيتي رُدِّي
لا تُسرفي في قلعة الود
عيناك جوهرتان من ألق
لونُ الزمرد فيهما يُردى
لا تخفضي الجفنين في ترفٍ
ترفُ المُدَّة يبوح بالقصد
إني لألح فيهما ظمًا
لن يرتوى من شاعر بعدى

إن كان غرك فرط ما وصفوا
من حسنك الطاغى على الحد
والقامة اللّفاء فارعة
ممشوقة كالأبيض الهندى
واللثغة الغيناء ناغمة
بعبارة تنساب كالشهد
وتأود الجنبين فى دعة
وعمرد العطفين والنهد
ومناجم الذهب التى انصهرت
وجرت على الكتفين والزند
وخمائل العطر التى انسكبت
من جوسق النسرين والورد
وغلائل الشفقى التى انسدلت



بحدائق الشفتين والخذ
والجيد إذ يختمال في تلح
فنغار منه لآلء العقيد
لا تخدعنك فتنة الأنثى
فتن الرجولة كلها عندي

* * *

أو كان غرّك أن ألف يد
تمتد نحو هواك تستجدي
لا تقحميني في الزحام ، فما
كانت يدي من هذه الأيدي
إن الدم المصرى يعصمني
فكرامتى شماء كالسد
لا تحسبى مهما طفى ولهى

أنى أطيق مذلة العبد

* * *

سيغيب فى الأمواج زورقنا

ويضيع بين الجزر والمد

بحماقة الأنثى إذا اقتدرت

وبكبرياء الند للند

فاستسلمى للحب طائفة

لا تطعمى عينيك من سهدي

لولاك يا حواء ، ما لفظت

أبناء آدم جنة الخلد

حيثنا فى النار ، فانطلقت

أرواحنا مشبوبة الوعد

وجهنم أحلى وأنت معى

من جنة أحيا بها وحدى

صلاة

على كل ناصية شاهدُ بأنك دون الورى خالِدُ
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

* * *

لوجهك أنت أحب الحياة لأنك أنت وهبت الحياة
أحبك فى نفحات الزهور وشدو الطيور وهمس المياه
وفى كل نور يضىء العيون وفى الابتسامات فوق الشفاه
وفى كل نجوى لذات الإله يبوح بها الراكع الساجد
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

* * *

أراك القسوى بعصف الرياح أراك السنى بنور الصباح
أراك الضياء إذا الشمس هلت أراك الصفاء إذا البدر لاح
أراك الهنا والسنى والمنى أراك الهدى والندى والسماح
غمرتَ بنعمائك العالمين فكل الورى شاكر حامد
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

* * *

إلهى . . وأنت العلا والجَلالُ وأنت جميل تحب الجمالُ
حنانك يارب ملء الوجود وعفوك فوق حدود الخيال
وأنت الكريم وأنت الرحيم ومنك العطاء ومنك النوال
يؤمل عفوك جم الذنوب ويسعد فى حبك العابد
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

قاهرتي

أحبه ، أعشقه ، أزهي به للأبد
وخير ما أشدو به أني أحب بلدي

* * *

يا جنتي ، يا كوثري يا هبة النيل الشري
يا بهجة نائمة على بساط أخضر
يا شعلة دائمة على طريق الأغصان
حبيبتى ، قاهرتي لن تغلبى ، لن تقهرى
أفديك يا حبيبتى من شر كل معتدى

وغير ما أشدو به أنى أحب بلدى

* * *

يا بلدى يا ربوة الأهرام والمعابد
آمنت من فجر الزمان بالإله الواحد
يا آية الإيمان يا عالية المساجد
أفديك يا حبيبتي من عين كل حامد
وما أجل المفتدى وما أقل المفتدى
وغير ما أشدو به أنى أحب بلدى

الساكن

أودعتك القلب فاحذر
أخاف أن يتكسر
خفف عليه التجنى
كسر الهوى ليس يُجبر
أما تراه جريحاً
على يمينك يقطر
يا مُستبيح شباب
من النضارة أنضر

ويا مُدَلِّ فؤاد
من التكبرُ أكبر
عيونك الزرق نامت
عمن مدى الليل يسهر
طوت جفونك اونا
للظلم يطوى ويُنشر
جعلتَ روضي يبابا
وكان روضي أخضر
ملاّتَ جَوِّي ظلاما
وكان جوى منور
وكلما رحّتُ أشكو
تقول : أنت المُخَيَّر !
أجمل . . . أحب عذابي

فهات هذا وأكثر

يأدُمِيَّةً تتهادى

وفتنَّةً تبتخر

الصيف والرمل والبحر

. . . والنسيم المعطر

وشعرك المذهب الطيف

. . . مائجاً يتبعثر

إلى أغار من الشمس

. . . حينما تتخاطر

تجرى عليك بسحر

حلو السلافة أسمر

وأنت تمشى الهوينى

تخاف أن تتعثر
ولا تبالى قلوبيا
على طريقك تُنشر
يا أكبر الناس حسنا
لا تطغ . . . فالله أكبر

قراحية *

قسماً بسحر عيونك الخضرِ يا أجمل الألوان في عمري
وبيدرك المنظوم مُزدهياً بالأحمر المضموم في الثغر
وبصوتك المنغوم يهمس لي ويعطرك المشموم في النحر
وبصدرك المعصوم من نزق ويليلك المقسوم في الشعر
وبقدك المرسوم تُرقصه فتنُّ الخلاعة في حمى البحر^(١)
وبأرضك الخضراء وارقةً بالتين والزيتون والتمر
وبشطك الهادي ورمته مجلوة بالطيب والتبر

* قيلت في مهرجان الشعر بتونس سنة ١٩٧٣ .
(١) الخلاعة في اللهجة التونسية الدارجة ، هي الاصطيف على البحر .

وبروعة التاريخ في حقب صفحاتها تنهلّ كالعطر
 وبيبوسعيد وطيب سيرته والشاذلي ومهده الطهر (١)
 وبلهفتي من يوم فرقنا يمضي علىّ اليوم كالشهر
 وبأغنياي فيك ، أنظمها لتكون ليلة عودتي مهري
 ما كان لي إلاك أمنية لو طالعني ليلة القدر

* * *

فدّيت ذات الأعين الخُضِرِ حسناء قرطاجية الكبر
 لما نزل من عهد أندلس في صوتها ترنيمة تسرى
 وتطوف بالمالوف شادية فتزّيدني سكرًا على سكر (٢)
 مرّت « بحلق الواد » تسألني من أين أنت ؟ فقلت من مصر (٣)
 قالت : وكيف النيل ؟ قلت لها : رغم الحوادث لم يزل يجري

(١) بوسعيد : ولي من أولياء الله في تونس له شاطيء معروف بابجه ، كسيدي بشر في الاسكندرية .

(٢) المالوف : لون من الغناء الشعبي في تونس .

(٣) حلق الواد : شاطيء في تونس .

متحملاً لجراح عزقه
مترصدًا للمحذقين به
ما زالت الأهرام شامخة
والسكرتك المرفوع مؤتلقا
وصلاة إخناتون خاشعة
وهواية الأمجاد ما برحت
الصامدين بحلو نكتتهم
ومن العجائب في طبائعهم
شربوا التفاؤل من تعطشهم
يروى أبو الهول الأمين لهم
نقش الفراعن في برائنه
مرّ الفزاة به فما هبطوا
لم يلق منهم فاتح سكنًا
متدربًا بالحلم والصبر
متحفزًا للأخذ بالشار
والمد مختالاً على النهر
يجلو ديبب الروح في الصخر
غبارة كمؤذن الفجر
مهوى قلوب الفتية السمر
يروونها في العسر واليسر
لطف الحمام وعزة النسر
للنيل في تياره الثورى
ما شامه من حادث الدهر
تعويذة مجهولة السر
من سفحه إلا إلى القبر
في أرض مصر عصية الظهر

إلا جنود الله ، إذ قَدِموا
يسعون والقرآن رايتهم
يمشون فيها رحمة وهدى
فتحت لهم مصرٌ منازلها
وعنت لدين الله قانتة
وحدت على عمرو مهللة :

* * *

الله أكبر ، هكذا انطلقت
تنساب من بلد إلى بلد
حتى أنت قرطاجة فرأت
ورأت على طول المدى زُمرا
فبنت لهم في الأرض مملكة
عزت بدين الله وانتسبت
تلك المواكب في المدى القفر
وتسير من نصر إلى نصر
صور الحضارة في الربى الخضراء
ضاقت بعهد الشرك والنكر
مأثورة بالمجد والفخر
للحرة الزهراء في الخدر

وسما المعز بها لذروتها
الفاطمية جسر لُحمتنا
وأنا ابن قاهرتي ، وقاهرتي
ولكم بها في أرضنا نسب
ووشيجة من صنع جوهركم
ولكم بيوت الله عامرة
والأزهر المعمور ، تربطه
رُكنان في صرح الهدى اقتربا
فتألفت كالكوكب الدرى
أكرم بها في الله من جسر
بنت المعز وآله الزُّهر
أقوى من الأرحام والصحير
ووثيقة أبقى من الدهر
ومنازل الإحسان والبر
بالقيروان قداسة الفكر
قربى الرسول إلى أبى بكر

* * *

يا تونس الأحلام ، يا كنفنا
يا بلدة الشابيِّ وهو لنا
وربِّي «أبوللو» النُّضر تجمعا
كم ضللتنا في مُسلاوته
للفن والأنغام والسحر
خدن الشباب وزهرة العمر
حول الشباب وعهده النُّضر
أسطورةٌ تدعى الهوى العذرى

عشنا نسبح باسمها زمنا
 عشنا لوجه الحب ، يسعدنا
 عشنا نرى الأيام حالية
 عشنا بلا حقد ولا طمع
 عشنا لوجه الشعر متشحا
 حتى نأى الشابي فاعتريت
 ولي ، وعشنا بعده لنرى
 في عالم كالعابئة انتحرت
 الحب فيه خرافة نسجت
 والحق فيه رواية صُبغت
 والعدل فيه قضية وثدت
 والعلم فيسه خطيئة سفحت
 والبدر ، كم وطشوا طهارته
 تسبيحة النساك في الدير
 في الوصل والحرمات والهجر
 بالناس ، خالية من الوزر
 الكوخ يبهنا عن القصر
 بالنور والإيمان والظهر
 حل الشباوب ونضرة الزهر
 عنف الغريزة حين تستشري
 في قلبه أسطورة الخير
 بالإثم والشهوات والغدر
 بالظلم والإرهاب والمكر
 بالإفك والعدوان والشر
 أمن الشعوب بهولها الذرى
 بنعالهم ؛ لهنى على البدر

والله . حتى الله . . أنكره من آمنوا بضملااة الحمر
أين الحضارة ؟ أين مكسبها وقضية الإنسان في خسر ؟
يارب أنزل منك مرحمة أولا فقرب موعد الحشر

* * *

يابلدة الشابي* معذرة إن كنت موتورا فمن قهرى
أنا صاحب الشابي* ، مذهبنا ألا نخون خليلنا البصرى
وأمانة الشابي* في عنقى والذود عن ذكراه من ندرى
ما زال في قلبي وفي خلدي منه شذى متأرجح العطر
وأحسه روحا مرفرفة في المهرجان كرفة القمري
وأكاد ألمه بقاتمه مترنما بروائع الدر
وأكاد أسمع صوت غضبته مما ألم بحرمة الشعر
جحدوا التراث ، وباركوا رجزا متهتك الإقواء والكسر
متطاولاً متقاصراً قلقاً متردداً كالمسد والجزر

سموه بالبحر الجديد ، ألا
الشعر موسيقى منعمة
وتأنقا وزناً وقافية
وتجملا بحلى قوامهما
والنبت لا يخضل رونقه
والشعب لاتزكو ثقافته

يا رحمتا للشاعر الحر
إمّا حنا شطر على شطر
وتألقا بثقافة العصر
وتراقصا في موجة البحر
إن عاش منبتاً عن الجذر
ولبابها مستورد الفكر

* * *

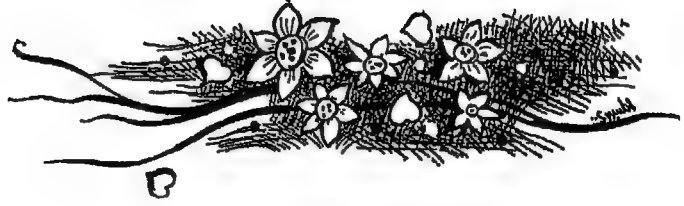
يا تونس الحسنة ، معذرة
عفواً إذا شط الحديث بنا
وغفلت عن ولهى بفتنتها
حان الوداع ، وظل لي أمل
سأعود يا خضراء بعد غد
سأعود ، في جنبي أجمل ما

إني شجيتك دون أن أدري
فنسيت ذات الأعين الخضر
وبأرضها وبأهلها الغر
في ملتقائك يشد من أزرى
من وكرك الحاني إلى وكري
حملتنيه من هوى مصر

سأعود من بلد الحبيب إلى بلدى لأشهد ساعة الصفر
فإذا حبيثُ فإن لى أجسلا وإذا قضيت فإن لى أجرى
أنا لست من دينى ومن نسبى إن عشت مغلوبا على أمرى

* * *

سأعود من وطنى إلى وطنى وكلاهما بصبايتى يُغرى
وأظل أستدنيك فى حلمى وأعد أيامى على الجمر
حتى أعود إليك ثانية وعلى يديّ شهادة النصر



قلت لها : تصوّري
يا فتنة المصوّر
تصوري حكايتي
في حبك المحير
حكاية . . . كأنها
خرافة الممّر
وددت لو نظمتها

تصوّري

♦ رقت «الصاد» بين شفتيها فصارت «سينا» ..

من لؤلؤ وجوهر
وددتُ لو رويتها
ملحمةً للأعصر
وكيف أروي قصة العمر
... ببعض أسطر؟
هواك من عشرة أعوام
... مضت ... وأكثر
قد كبر الآن ... وأنتِ
... طفلةً لم تكبرى

* * *

قلت لها ... فابتسمتُ
يا لابتسام القنار
ولفظة معسولة

من فمها المعطر
تنائرت واثقلت
مثل فتات السكر
قالت : « تسور » قلت هل
أبقيت لي « تسوري » ؟

فتنة المغرب

ضحيتُ
للبيض
وكنت
أنى
بالممر
والشفر
لا أدري
سألقاك

يا فتنة
بلونك
قد حيرت
في الحب
السمر
الخمري
أمرى
عيناك

يا هـالة البـدر
ولمحة الفجر
النيل لا يجرى
إلا لـرعـاك

تلك العيون السود
وليلها المعبود
وسحرها المشهود
في جفـنك السامى

وشعرك المـدود
وعودك الأملود
يا جنـة الموعود
يا آية الله

تراقص العنقودُ
واهتز قلبُ العودُ
للحنك المنشودُ
آه له آه

من مغرب الشمسِ
أشرقت في نفسي
كليلة العرس
عذرية الحلم

والليلِ إذ يُمسي
أضلت لي نفسي
أنسيتني خمسي
ضبعت لي صدومي

مَلَأْتِ لِي
مِن خَمْرٍ
أَشْقِيَتْ لِي
فَأَسْعِدِي .
كَأْسِي
الْيَأْسِ
أَمْسِي
يَوْمِي

في المعادى

هنا مسرحى وحمای الأثير
هنا وطنى الشاعرى الصغير
هنا .. فوق هذى الربى الضاحكات
لسحر الزهور ونفح العبير
ربيعٌ من الحسن لا ينقضى
ولا ينقضى حبه فى الضمير
هنا دُميتى . . . وهنا لبعثى
وباقة عطرى الحبيب النضير

أدللها بأغاني الشباب
وأتلو رواية حبي الكبير
لحورية من بنات المعادي
تطير لها الروح أني تطير
جعلت لها النور أرجوحة
وفوق النجوم فرشت السرير

* * *

على لحظها للهوى فتنة
وفي صوتها للأمان بشير
يداعبها الشعر حتى النهود
ويجري على ظهرها كالغدير
بفيض من السائل الذهبي

يسيل على صفحة من حرير

* * *

أصلى لكافرة بالهوى
وتأبى صلاتي؟ هذا كثير !
أملهمتي الشُّعرَ . . لا تُسلميني
إلى اليأس . . إنك لحنى الأخير

أنشودة القاهرة

صلاة على أرضك الطاهرة
سلام على روحك الشاعره
وحب مدى الدهر يا قاهره

* * *

سلام على ليك المؤنس
سلام على الورد والرجس
إذا انتفض الغدر لا تيأس
وإن عبس الدهر لا تعبسي

ستدنو الأمانى الجميلة
وتنمو الزهور الجميله
وتحلو الليالى وتصفو المجالى ويعلو ابتهاى
وترجع أيامك الزاهره
وتعلو بنودك يا قاهره

* * *

تباركتِ يا خلوة الضفتين
بنور الحسين وأخت الحسين
تُواليك من رحمة الله عين
تُألىء نورك فى المشرقين
ليخفق حول المآذن
يحى عروس المدائن

ويرعاك حبي ويفديك قلبي ويحميك ربي
وتحرسك القدرة القادرة
ويبقى جمالك يا قاهره

* * *

على شاطئك مشيت مريم
وحج لأرضك من أحرموا
وصلى المسيحي والمسلم
وقالوا السلام وما استسلموا

فيا نفحة الأنبياء

ويا حلوة الكبرياء

سلاماً سلاماً وسيري أماما وعيشي دواما

مباركة حرة ظافره

وحى على النصر يا قاهره

* * *

جلالك يصنع نور الصباح
وحقك يعلو ولا يُستباح
فكم من غَوِيٍّ أتى ثم راح
وكم من عتِيٍّ طوته الرياح
ولا زلتِ من ألف عام
منار الهدى والسلام

وأرض الخصوبه ونهر العذوبه وحصن العروبه
ومطلع ليلتنا الساهره
على موعد في ربي الناصره

ظمآن

أجل . . . ظمآن يا ليلي . . . وماء الحب في نهرك
خديني في ذراعيك وضميني إلى صدرك
دعيني أشرب النور الذي ينساب من شعرك
وروي لهفة الظمآن . بالقبلة من ثغرك
هبي لي ليلةً أتمل يا ليلاي من خمرك

* * *

تقولين : جمعتَ السحر يا ظمآن في شعرك
وأنتِ قصيدتي الكبرى ، وهذا الشعر من سحرك

كأني راهب الفتنة يستشهد في ديرك
وقد يشرك هذا القلب . . . إلا بك لا يشرك
على أنني عرفت الله . . . لكن حرت في أمرك

* * *

أجل . . . ظمآن يا ليلي . . . وماء الحب في نهرك

السنة المكسورة

« مهداة الى الشاعرة الجميلة « ل » ..
لمن وحى السنة المكسورة النائمة بين صلين من
اللؤلؤ .. جاءت هذه الأبيات :

عُصفورتي . . . بالله يا عصفوره

ما سر هذي السنة المكسوره؟

وأين راحت ندفه البلوره؟

هل كسرتها فكرة موتوره؟

أم أكلتها شفة مسعوره؟

أم شربتها قُبلةً مخموره؟

* * *

يا فتنى من سحر تلك الصورة
من وجهك الملقى على نوره
من الدرارى الحلوة المسطوره
كأنها قصيدة مشهوره
وبينها لؤلؤة منشوره

* * *

فديتُ تلك السنَّة المكسوره
كأنها من الجنى باكوره
أو أنها بنية مذعوره
أو أنها عاشقة مهجوره
أو أنها موهبة مخموره

أو آية هاربة من سورة

* * *

كأنها فسقة مشطوره

أو حبة من عنب منقوره

أو أنها غانية مفرورة

قد نزعنا من ثوبها «التنوره» (١)

* * *

كأنها قنينة مطموره

عطورها في قلبها مستوره

قولى لنا : من فتح القاروره

فانطلقت عطورها نافوره

(١) التنورة : هي «الجوب» لى لغة أهل الشام .. أى الجزء

الأسفل من رداء المرأة .

توزع العطر على المعموره ؟

* * *

حسناء ... ما أنت سوى أسطوره

فاخرة ... ساحرة ... مسحوره

القمر الأسمر

« كانت مع الشاعر سمراؤه يوم انطلاق
القمر الروسي الأول ، فراح يرقبسه في
السماء ، فغارت السمراء من القمر الأحمر »

رأتنى أطل لأفق السماء
فقلت : أينسيك هذا الجديد
فقلت : معاذ الهوى أن تغاري
وما قدّه في حساب الجمال
وما وهجه وشعاعاته
وما ناره وصواريخه
وأرئو إلى القمر الأحمر
جنونك بالقمر الأسمر ؟
معاذ السنى المشرق التبر
بألف من قدك السمهوري
بأخطف من طرفك الأحور
بأحرق من صدرك المشر

* * *

تغارين منه ، ولو غار منك لكان من الأخلق الأجرد
ينابيعه زمهرير الشمال وأنت من الخلد والكوثر

* * *

تغارين من قمر طائر يبيع الحياة ولا يشتري
وأنت التى تهبين الحياة وتمسكين كالأمل الزهر ؟

* * *

وكيف تغارين من كوكب يراه ذوو العلم بالمجهر
وأنت التى تلمسين الوجود بأضواء هذا الجمال الثرى ؟

* * *

تغارين من قمر الآدمى ومن نوره الأفل المٌدبر
وأنت التى يتحدى الإله بك المتجبر والعبقرى ؟
أعيدك يا فثنى أن تغارى فتوبى إلى الله واستغفرى

نصيحة

ما للمدلل أغصى .. فقلبه ليس يرضى
أرنو إليه ، فيُضنى جفنيه رفعاً وخفضاً
كأنه ، وهو منى ، بعفى يعذب بعضاً
منحته الود صبرفاً ، فسامنى الدل محضاً

* * *

يا من أسوق إليه شفاعى تترضى
قلبي بكفيك رهن ، فهب حنانك قرضاً
كفأك تيبهاً وكبيراً وابسط جناحك خفضاً

وَعِدُّ بِوَصْلِكَ يَوْمًا وَآكُتْمٌ لَوْعَدِكَ نَقْضًا
عِدَّتِي بِهِ عِنْدَ مَوْتِي ، فَأَقْطَعِ الْعَمْرَ رَكْضًا

* * *

خَلَيْتُ فِي الْحَبِّ عَقْلِي ، فَخَلُّ عَقْلِكَ أَيْضًا
دَعْنَا نُجِنَ وَنَلْهُو فِي الْكُونِ طَوْلًا وَعَرْضًا
وَنَشْعَلُ اللَّيْلَ نَوْرًا ، وَنَحْرَمُ الْعَيْنَ غَمَضًا
فَكَارَهُو التَّوْرَ عُنَى ، وَعَاشَقُو النَّوْمَ مَرْضَى
دَعْنَا نَذُوقَ الْجَنَى فِي كُلِّ الْمَوَاسِمِ غَضًا
وَنَحْسِبُ الْقَيْظَ فَيْثًا ؛ وَنَبْصُرُ الْجَدْبَ رَوْضًا
وَنَعْصِرُ الشَّمْسَ خَمْرًا ، بِجَامِهَا نَتَوَضَّأُ
وَنَشْرَعُ الْحَبَّ دِينًا ، وَنَجْعَلُ الْوَصْلَ فَرْضًا
وَلَا نَطِيعُ نَبِيًّا يُشْبِعُ فِي الْكُونِ بَغْضًا
لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يَجْعَلُ الْحَبَّ فَيْضًا

١٩٦٧

كاذبة

عيونك مرعوشة الأدمع
فلا تُنكرى الحب ، لاندعى
فإن العيون مرايا القلوب
فإن هدأ الشوق لم تلمع
كذبتِ على وحقُّ الجمال
وَصُنَّتِ الحقيقة في الأضلع
وهل ينطوى حُسنك الشاعرى

على مهجة صُلْبَة لا تعي ؟

* * *

وَمَنْ أَنْتِ . . . حتى يضيق هواك

بشاعرك الحالم المبدع ؟

أَمَا لَكَ قَلْبٌ كَكَلِّ النِّسَاءِ

فَأَيَّتِهِنَّ اسْتَعَزَّتْ مَعِيَ ؟

وَلِإِنَّكَ أَنْشَى تَحِبَّ الْخَدَاعِ

وَقَعْتَ عَلَى شَاعِرٍ أَخْدَعِ

صَبَا لَكَ مِنْهُ الْخِيَالُ الرَّفِيعِ

فَلَقَّبَ حَسَنَكَ بِالْأَرْفَعِ

* * *

وإِنَّكَ كَالصَّمِّ الْمَرْمَرِيِّ

وإِنِّي لَكَاثِمَةٌ الْأَلْمِيِّ

إذا أنا لم أكسُهُ بالجلال
أبته العبادُ فلم يُتبع

* * *

وإنك نجمٌ . . . ولكنني
أنا الشمس في عزة المطلع
إذا لم يكن لك شعري ضياء
حُرمتِ الضياء فلم تسطعي

ليلة الوداع

أسرعى الآن أسرعى
فات وقت التمتع
لم تعد غير ليلة
من غرام مودّع
كنت بشرى وجنتى
ومراحمى
كم على صدرك الحنون
. . . توسدتُ مضجعى

وعلى ثغرك الحبيب
. . . تخيرتُ موضعي
وحوالي فرحتي
وحواليك أذري

* * *

إن تكوني بعيدة
عن عيوني وأدمعي
فالهوى ملء غرفتي
والجوى ملء أضلعي

أنشودة محروم

أيها النور الذي أضحى مشاعا
كل قلب نال منه ما استطاعا
ما لروحي في الدجى هامت ، وما
لفؤادي لم ينل منك شعاعا ؟

* * *

أيها الدير الذي رهبانه
سجدوا في صحنه الزاهى تباعا.
هل أنا الكافر بالحسن ، لكي

تحرّم القلب من التقسوى متاعا ؟

* * *

أيها السر الذى غنىّ به
بلبلُ الحب فافشى وأذاعا
كل سمع فى السورى أشجيتَه
ما لأذنى لم تنل منك استماعا ؟

* * *

أيها الملاح . . : قد أغرقتنى
فى محيط الحب قذفا واندفاعا
كيف أنقذت الورى من لجة
ضيمت منى ضحى . العمر ضياعا ؟

* * *

أيها الساقى الذى جرّعتنى
من دموى ، وسقى الناس الدماعا
قيد عفا المحروم من كأس الهوى
فوداعا أيها الساقى . . . وداعا !

المشيّة الموقّعة

لحنت أشعاري على مشيتك الموقّعة
إن سرت في الدرب سمعت في الفؤاد قرّقة
تحكم في ساحته . . . وتستبيح أضلعه
كأنما قبشارة في قدميك مُدعه
تسمعني في الخطوتين نغماتٍ أربعه

* * *

يا نغماتٍ تحت أقدام الجمال طيّعه
هل أنت من فن السماء ونُهاها المبدعه

ترنيمة لم يُدَنِّ «بتهوفن» منها إصبعه
وغنّة أمامها . . . أوتاره مقطّعه ؟

* * *

أم آية الله في الأرض . . . جمالا ودعه
توجه الكافر لله وتنفضو بُرقعه
وتحكم الإيمان في مهجته المزعزع ؟

* * *

أم أن كل خطوة . . . شيطانة ملعله
إن خطرت بالعايد الساجد عند صومعه
أغرّت بلحنها اللعوب قلبه ليتبعه
يكاد من فتنته باللحن ينسى مُبدعه
قم أيها العابد وابعده وقبّل مرتعه

ولا تخف يومَ عذابٍ . . فعلىَّ التَّبِعِ

* * *

ساقاك ؟ .. لا .. بل عمد .. أنوارها مندله
مزاجها من الضحى والخمرة المشعشه
وقدماك ؟ .. لا .. بل القيثارة المرصعه
أوتارها العشرة ذات الكسوة المدولعه
يا عجبى . . تعزف من غير يد موقعه

بنت الجيران

لا تسأليني متى أدنو وألقاكِ
بل اسألي الله أن أنأى وأنسأكِ
بيي وبينك سد فوق طاقتنا
من شائعاتٍ وأسوارٍ وأشواكِ
يا جارتى، كم طوينا ليلنا سهرا
كأننا فى الدجى أشباح نُسأكِ
وليس ما بيننا إلا قليل خُطى
حُقَّت بألف رقيبٍ ساهر حاكِ



طبيعة الحسن أن يشقى ببينته
هل يزدهى الورد إلا فوق أشواك؟

* * *

يا جارتى ، هل درى ماى جوانحنا
من بالتجمل أوصائى وأوصاك ؟
تنهداتك فى شبائك اشتعلت
وأدمعى أحرقت أضلاع شباكى
وأصبح الحى يروى عن صباقتنا
ملاهما من حياة الشاعر الباكى

* * *

خلقت فى غزلى الأسماء كاذبة
وما عشقت من الأسماء إلاك
وما وصفت سوى وجه له سمة

ليست تُشعشع إلا في محياك
غمّازتاك ، وما أحلى انقباضهما
إذا ابتساماً حبّ أنست فاك
غمّازتاك هما حانات عاطفتي
هما هواي وأوثاني واشراكي
تدنو فتشمل من عطريهما شفتي
فما ألك يا سكري وأشهاك
« ١٩٦٧ »

فوق الظنون

كم أرجف المرجفون عنكا فهل ترانى غضبت منكاً ؟
ما قصدهم ؟ أن أذوب ظنا وأملاً القلب فيك شكاً ؟
نكايةً ما لها قرار وإن تصديقها لأنكى
أشك في معبدى وقُدسى أعوذ بالله أن أشكلا
ولو غدا قولهم يقينا لكان كل اليقين إفكاً

* * *

أم قصدهم أننى لضعفى أمام عينيك لم أضنكا
وهبك خنت العهود يوماً وهبك جُزت الحدود . . هبكا

أى نعيم جناه غيرى يرقى إلى ماجنيتُ منكَا ؟
يا لهف نفسى على زمان أذلَّ حسادنا وأبكى
ولهف نفسى على مكان ما بيننا فيه ليس يُحكى

* * *

أم قصدهم أن أخون عهدى يخنونى الشعر إن أخنكا
أى جمود أعيش فيه يا مُلهمى لو نأيتُ عنكا
فكل نور أراه نارا وكل ورد أراه شوكا
وكل حسن يحلو لعينى أعده ردةً وشركا

* * *

يا دير حبى ويا صلاتى ملأتنى صبوة ونسكا
فامرُح مع الطير فى سماه واجعل لك العالمين مُلكا
وانشر جناحك فى الرواى وابسطهما نشوة وضحكا
وأنت فوق الظنون عندى فدعك مما يقال ... دعكا

شارع الأمل

بلادنا حدائق الفسّر
نجومنا على السما قُبَل
وبيتُننا في شارع الأمل

* * *

نسير في بلادنا الجميلة
مواكبًا مواكبًا طويله
نردد المبادئ الأصيلة
ونحمل المشاعر النبيله

نستقبل الصباح بابتسامٍ ونكره الحياة في الظلامِ

ونعشق الجمال والسلام

وروحنا لا تعرف الملل

ودأبنا الوفاء للعمل

وبيتنا في شارع الأمل

* * *

بلادنا ضفافها ملونة

بوردة وفلة وسومنه

وهيكل وقبة ومئذنه

تشرق منها الصلوات المؤمنه

وكم تصدت للحشود المشركه وأقسمت بالثأر ألا تتركه

وانتصرت في ألف ألف معركة

ونحن للجهاد لم نزل

فكيف نستكين للفشل
وبيتنا في شارع الأمل

* * *

يا نيل يا هدية الإله
يا نغماً كأنه صلاه
يا قُبلة الحب على الشفاه
ويا حياة تُسعد الحياه

سيكتب الله لك السلامة فشاطك النجب والكرامة

وأنت مهد المجد والشهامه
وأنت للحرية المثل
يحمى حماك شعبك البطل
وبيتنا في شارع الأمل

خيالى

من خيالى فيك أحببتُ خيالى
وتأسيتُ على مر الليالى
كلما أطلقتنى . . . قيدنى
وإذا قيدتنى . . . فكَّ عقالى
وهو إن لا قيدتنى . . . هنأنى
وإذا جافيتنى . . . رقق لىالى
وهو أحنى منك فى صبوته

وهو أوفى لى وأدنى فى النوال
وإذا طافت به أنشودة
حلوة الإيقاع ناداها : تعالى
يَتُّ أَهْوَاكَ وَأَهْوَاهُ مَعَا
لستما فى قَدْرِي غير سجال
من خيالى فىك أحببت خيالى
وتأسبتُ على مر الليالى

* * *

أنا أهواه . . . لما يرسمه
لك فى المخاطر من حلو المجالى
هو مثالٌ . . . إذا طالعتَه
فى الهوى ، طالعه خيرٌ مثال
لا أرى حسنك إلا صورةً

روحه الفنان قد هبها لي
وهو يُدنيك إذا باعدتني
فاقترب أو فامض في هذا الدلال
ثم أهواك لما توحى به
من رؤى حب وآيات ابتهاج

* * *

رُب لحنٍ قد تغنيتُ به
ساحر .. لولاه لم يخطر ببالي
من خيالي فيك أحببت خيالي
وتأسيت على مر الليالي

* * *

أنتَ منانٌ إذا واصلتني
وهو لا يعرفُ منّا في الوصال

أنتَ مَنّاعُ الهوى . ؛ لكنه
كلما ساءلته لبيّ سؤالى
أنتَ غيَّارٌ ومأثورُ القِلى
وهو مهما أتجنى . . غير قال
أنتَ فى الأرضِ وفى أهوائها
وهو فى قمته ذات الجلال
أنتَ بدرى . . وهو الشمس التى
ملاّت روحك من نور الجمال
فإذا ما حجبت أضواءها
فهلالٌ أنت . . أو دون الهلال
من خيالى فىك أحببت خيالى
وتأسيت على مر الليالى

أنا مالى

تركنتى فى اعتلالى . . . ورمتنى لليال
بعدهما أسلمتُها القلب فقالت : أنا مالى !

* * *

أنتِ يا منْ أُرسلِ الدمع إليها وهو غالِ
أنا ما آمنتُ من قبلك يوماً بالجمال
وأنا بالسحر والفتنة ما كنت أبالى
ذهب الحب بقلبى ووقارى وجلالى

أى خطب حينما تدمع آفاق الرجال!

* * *

أنتِ يا من أسأل الأيام عنها والليالي
ليتها تستشعر القسوة في ذل السؤال

* * *

تركنتني في اعتلالى . . . لم يرعها سوء حالى
فتوسلت إلى الليل بقلب غير سال
قلت يا ليل ، أما عندك من طيف خيال ؟
فحنا الليل ، ولاحت فتنة الطيف حياى
فتضرعت إليه بشحوبى وهزالى
لو رأى ربه قص عليها ما جرى لى
فانشنى عنى ملالا ، وتولى فى دلال

بعد ما ردّد ما يحفظ عنها: أنا مالى . . .

* * *

قلت لله وقد قلّ مع الحب احتيالى

أأنا يارب عبد لك لم يخطر ببال ؟

وإذا ضل فؤادى ، أفيعيك ضلالى ؟

وإذا ضاقت بى الأرض ، فهل تأبى احتيالى ؟

آه لو قلت كما قال حبيبي : أنا مالى !

سير اناده

« تحت ثلاثة المراه التي لم تغلق بعد »

ما أنت إلا امراه في الخيال
رأيتها بالقلب رؤيا المثل
لو قدرت ليلة قدر على
تحقيقها ... لم أرض هذا المحال
منى أن تحيا بفكرى ... ولا
تخطر في الدنيا لغيرى ببال
وما أنانى أنا . . . إنما
أخشى عليها من قلوب الرجال

وهي التي صورها شاعر
مبتكر أبدع فيها الجمال
من عنصر الوهم اجتلى رسمها
والوهم في الدنيا أعز اللآل
آمنتُ بالله . . . وما شمتته
إلا بعين الوهم خلف الظلال
ونوتُ بالحب . . . وعانيته
في امرأةٍ من غانيات الخيال
كنتُ أنا الفن السدى صاغها
فكيف أمسى الفن عبد الميثال
كناحتِ العزى . . . إذا ما رمى
مِعْوَلَه . . . دلَّ لذات الجلال
فهسل رأى العالم مخلوقة
دلَّت على الخالق هذا الدلال

وهو الذى بارى بها ربّه
وأرخص الهدى وأغلى الضلال
وسار فى الناس بأوصافها
حتى أحبوها بغير اعتدال
وفتشوا فى الأرض عن وكرها
وفى السموات العوال العوال
وقيل إن الغيب ، قد لفها
وإن حُجِبَ الغيب ليست تُذال
وقيل فى يُمناه مفتاحها
وقيل يطوى قلبها فى الشمال

* * *

يا طيبَ ما لاقيت فى حبها
وطيب «قيل» فى هواها و«قال»

* بلبل النيل *

ما أطيّب الفن وما أجمله
وأكرم الكف التي كرمت
وأنبى القلب الذي ظلله
مكانة البلبل والببله

* * *

يا نبأ تختال مصر به وتهتف الشام له : يا هلّه (١)
يُبشر الطيرُ به روضه ويسعد الزهرُ به جـدوله
ويخفق القلب له راعشا كرعشة الظامي رأي منهله

* « القيت في الحفلة التي أقامتها اللجنة الموسيقية العليا بنادى القوات المسلحة بالزمالك ، يوم ١٢ إبريل سنة ١٩٦٠ ، تكريماً لبلبل النيل : السيدة أم كلثوم والأستاذ محمد عبد الوهاب ، بمناسبة الأناصم عليهما بوسام الاستحقاق » .
(١) ياهله : تحية سورية شعبية .

كرعشة المصفور في فجره نشوان إن قطر الندى بللّه
كرعشة العاشق بعد النوى إن ضمه المحبوب أو قبله

* * *

كم حرم الحب على أنفس فكنتما السكر الذي حله
وأنتما الحب وألحانه وأنتما آياته المنزله
وأنتما الفن وألوانه وأنتما الغار الذي كلاله

* * *

يا أم كلثوم وبيع المنى وحلوة الآهات والجلجله
أم الليالى النيرات التى لا تجعل الصبح له منزله
قولى لنا ، ماذا تقول الربى إن لم تقولى أنت يا بلبله ؟
ماذا يكون العيش ؟ ما طعمه إن لم تكونى أنت يا مذهله ؟
ماذا يقول الشعر ؟ ما عنده ؟ وأنت فوق الشعر والأخيله
يا صورة مهما تمثلتها وجدتها أحلى من الأمثله

قولى لنا من صاغ فيك الشجى؟ من سَكَّر الصوت، ومن عَسَلَه؟
سبحان من أولاك إعجازه منغماً . . . سبحان من أنزله

* * *

ويا أبا «إش إش»^(١) ياخيرَ مَنْ تسيد اللحن ومن رتله
قالوا : تنكرتَ لميراثنا من نغم الماضى وما أجمله^(٢)
قلت معاد الله ، ما باعه ولا بغى فيه ، ولا بدله
وإنما زوده فتنة لَوْنَهُ . . . عَطَّرَهُ . . . كَحَلَّهُ
جرى به خلف حياة جرت ذرية اللهفة مستعجله
ألبسه ثوب الزمان الذى نعيش فيه : زمن القنبلة^(٣)

* * *

(١) اش اش : كبرى بنات عبد الوهاب .

(٢) التنكر للموسيقى الشرقية القديمة هي تهمة طالما وجهها البعض لعبد الوهاب .

(٣) القنبلة الدرّيه .

فيا أميسر الفن لاتبثس فحاسدوك الفئة المهمله
هذا وسام الحق من «ناصر» بابُ خلودِ حق أن تدخله
في فرحة يُزهي بها « معبد » و « الموصليُّ » الخالد المنزله

سامبا

«رقصة الجبل»

نزلنا ساحة المرقص في منتصف الليل
وما منّا كما تعهد لإثائر المسيل
فما نحن من الصخر ... ولا نحن من الرُّسل

* * *

نزلناها على شوق كشوق الزهر والنحل
وخاصرنا هنالك ذوات الأعين النجمل
تغاضبن على التيه ولم يحفلن بالسدل

وطاطان ضعيفاتِ أمام اللحن في ذل

* * *

ودقت نعمة « الجازبند » إيدانا بما تُملى
وهل تُملى سوى الرغبة في ثورتها تغلى ؟
فأقبلنا على الرقصة في استحياة الطفل
وما زال بنا الجازبند في نقسٍ وفي طبل
يزج الجسم في الجسم بلا حلم ولا عقل
وما أسرع ما دسنا حياة الطفل بالنعل
ولاقى ذكر أنشى ، وغابت شفة العذل
ولوجاءت ، لألفتنا عن العالم في شغل

* * *

شفاه فوقها أشباهها موصولة النهل
وعين فوقها مكحولة تُملى وتستملى

وما يحسم غير الدفّ بين الرُّجُل والرُّجُل
وجسمان من القرب أذاعا وحدة الظل
كجزأين حبيبين قد ارتدا إلى الكل

* * *

وتصحو تحتنا الجِنَّة في مخدعها السُّفلى
فتلقى جِنَّة في الأرض مفتونين بالركل
يعبُون من الجام ولا يبقون في الكيل
وكم من نفرٍ جاء على الضجة يستجلى
فلما أن رأى معركة الجنسِين كالهول
مضى مستنكراً يُفحش في النظرة والقول
فشيّعناه بالضحكة والإشفاق للجهل
وهل يستنكر « السامبا » من الناس أخو عقل
وهذى رقصة الجيل وروح العصر في النسل

تُجَلِّي رونق العاطفة الباردة الصقل
عرتها ضجة الآلة والسرعة والحول؟

* * *

وكانت ليلة تبقى ، وتفنى ذِكرُ الليل
فلما انبجج الفجرُ وفُضَّتْ صبغة الكحل
تفقدنا الشباب الجدل بعد المرقص الجدل
فما فزنا به إلا على منسوبة الشكل

مصرى فى الدنيا اجديدة

يا ربوعاً كَيْفَ الله هواها
وحباها بالخيال الناعم
وغسداً بالسحر والعطر رباها
وسقاها بالنبيذ الحالم
وكسا بالبسط الخضر ثراها
فهى تحيا فى ربيع دائم
خير زادى من ليالى الطويلة ليلة فى سان فرنسيسكو الجميلة

* * *

سمعتني فثمة الحان أغنى
وأنا أرنو إلى الوجه الحبيب
فاسترايت ... ومضت تسأل عني
كل من حولي ، ولكن لا مجيب
قلت يا ساقية الراح اطمئني
لا تهابي نظرتي ، إني غريب

عربي^١ الروح مصرى القبيله هاتم في سان فرنسيسكو الجميله

* * *

فانتهى منها الذي يجهلني
وصحا التاريخ في أعماقها
واطمانت . . ومضت تسألني
عن «نفرتي» وعن عشاقها

وعن الزهو الذى يشملنى
حينما أنمى إلى أعراقها
نسب لا يدعى غيرى مثيلته فى مغانى سان فرنسيسكو الجميلة

ليالى الهرم

يا حبيبي نامت الشمس وراء الهرم
وتهادى القمر النشوان بين الظلم
ملكاً يختال تيتها فوق عرش الأنجم
وينادى كل لهفان إلى الحب ظمى
ها هنا مهد أبى الهول هنا
كاتم الأسرار من عهد «ميناً»
هياً الأحلام والنجوى لنا
عبرى الصمت منذ القدم

فتمتغ بليالى الهرم

* * *

يا حبيبي . . هذه الربوة لغز العالمين
رُقية من سحر فرعون لصد الفاتحين
أين قمبيز وأنطونيو وركب الواهمين ؟
أين نابليون ؟ هل رُدَّته مرفوع الجبين ؟

هذه القمة أم القمم-

كم طوت ثورتها من أمم

وشدا النيل بحلو النغم

زالت الأعلام إلا على

فتمتغ بليالى الهرم

* * *

يا حبيبي . . . هذه أمجاد مصر الساحره
كل روح خطرت فوق رباها شاعره
قف على الربوة في ضوء النجوم الزاهره
وتأمل فتنة النيل وسحر القاهره
وسنى البدر على الوادى يميل
والها يلعب فى شعر النخيل
راقصا فى مسرح الموج الجميل
بشعاع عبقرى ملهم
فتمتع بليالى الهرم

شعراء

تعالى . . . قد خلا الليلُ
ولفت الكونَ إظلامُ
تعالى . . . أنتِ يا شقراءِ
. . . للشاعرِ إلهام
على عُودك يا شقراءِ
. . . للفتنةِ أصنام
به من ذَهَبِيَّ الشعرِ
. . . تسبيحُ وأحلام

ومن سحر العيون الزرق
... أَلحان وأنغام
إطار من بديع الحسن
... لم يرسمه رسّام

* * *

تَعَالَى . . . إِنَّ عَشاق العيون
. . . السود قد ناموا
أَجيرى القلب يا شقراء
... هذ الحسن هذّام !



الملاك الأبيض

يا ملاكى ، نشر الليل غلالات الظلام -
فافتحى قلبك للأحلام والنجوى ، ونامى
واتركينى فى اشتياق واحتراقى يا غرامى
جئتُ أستشفى من الحب ، فضاغتِ سقامى

* * *

يا ملاكى ، يدك البيضاء ينبوع المنى
تهب الرحمة والإحسان . . . إلأى أنا
كلما مرثُ بجرحى زادت الجرح ضننى

أى شيطان من الظلم تمشى بيننا ؟

* * *

يا ملاكى ، سامحى طيشى ، ورقى لجنونى
واغفرى الماضى وما يوحيه من سود الظنون
وارحمى ضعفى إذا ما شئتِ ألاً ترحمىنى
هل ترين اليوم إلأك خيالاً فى عيونى ؟

* * *

يا ملاكى ، أنا من أحببتُ فى الحب عذابى
ونشرتُ الغَزَلَ المشيوب فى كل الروابى
وبنار الشوق واللهفة أحرقتُ شبابى
أنقذى روحى من النار ، وفوزى بالثواب

دین جدید



وغيانيةٍ من أرز لبنان غضة
صليبية الأهماء ليس تلسينُ
دعتها نواقيسُ الكنيسة في الضُّحى
وهيَّجها نحو الصليب حينئذٍ
فمرت، وأوحت لي بنصفِ ابتسامه
وشبهة عطف لا تكاد تبين
فتابعتهُ . . ظلِّي يعانق ظلَّها
وخطوى بما تمضي إليه رهين

* * *

وما زلتُ أغريها وأحمل قولها
فإن سباب الغانيات مُجون
وما ضرَّ قلبي أن يُدان بقولها
فياكم لنا عند الجمال ديون

وقلتُ لها، والطرفُ بالطرفِ ملتقى
وقلبي بأهدابِ الجمال طعين
أتعصين ناقوساً بقلبي، لتتبعي
نواقيس دير ما لهن لحون
وإني الذي يشدو بعينيك فتنةً
فيُسمع لي في المشرقين رنين؟

* * *

فلأذت بتمثال الصليب، كأنما
تُسائله رأياً على يعين
تغالبها نحو المسيح عقيدة
ويدفعها نحوى هوى وفتون

* * *

وقالت : ألا راعبتَ الله حرمة

وحولك آذان له وعيون ؟
وإنا تجرأنا على قُدس بيته
وعنصرنا في الغابرين مهين
من الطين أقبلنا ، وللطين عودنا
فقلت معاذ الله أنك طين

* * *

فقلت : أما تخشى عذاب جهنم ؟
فقلت : دعيني ، فالمآب ظنون
دعيني ، فإن العمر يوم وليلة
وإن عذابي بعده ليهون
وماذا يضير الله إن أنا لم أكن
على الهدى ؟ أو يُجديه حين أكون ؟
وما الدين عند الله إلا محبة

فصدك إلحادٌ ووصلك دين

* * *

ونحيتها ركنًا من الدير هادئا
يدارى أظانين الهوى ويصون
وقلت خذها قبله همساتها
أحاديث في دنيا الهوى وشجون
فما نحن إلا عاشقون ، قلوبنا
بدين التفانى في الغرام تدين
لنا الكون دير ، والعناق عبادة
إذا ما التقينا ، والوفاء يمين
ومؤمننا من لا يخون حبيبته
وكافرنا من يجترى ويخون
وتختلف الأديان في الله ، والهوى
عقيدتة في العالمين يقين

.. على النيل

وجاءت «ضحى» لأبى تشتكى
فقلت : فتاك طويل اليسدين
رأى على النيل عند الغروب
فمرّ ولم يرع لى حرسين :
دموع . الأنوثة . ظمآنه
وذل العواطف حتى اکتوين
فسرتُ إليه . . . فناديته
فأغلق دون الهوى المسمعين

فأدرَكته . . . فتجنى على
وذوب قلبى فى نظرتين
ولكن نهديهما به
فمسهما . . فغدا بين بين
فأمسكتُ شعري بكلتا يدي
فطالعهُ ذهبٌ فى لُجين
وملتُ عليه . . فأغريتسه
فحنَّ . . . فقبلته مرتين
فعانقنى . . . فثنيت الشفاه
فبادلنى قبلة العاشقين

* * *

فقال أبى ، وهو فى حيرة :
حسبتُ فتاى طويل اليدين !

فقال: . . أجل . . إنه ضمنى
وقبلنى فى فمى بعد آين
أترضى يقبلنى قبلة
وقد كنت أطمع فى قبلتين؟

تحية ضائعة

خمسة أعوام . . . وقلبي حزين
يحزن للوكر الذي تعرفين
تخطر بي روحك فيه . . كما
تخطر روح الله بالطائفين
وكلما أقبلتُ . . أَلْفَيْتُنِي
أعود للماضي . . فأنسى السنين
كأننا بالأمس كنا هنا
ما بيننا والأمس غير اليقين

تسلل اليأسُ لخدر المسنى
فخلف الوهم شقى الجنين
فكل شيءٌ ها هنا قائم
كأننا كنا هنا مفند حين
وكل شيءٌ عَدَمٌ ها هنا
إن لم تكوفى أذنت في الحاضرين
يا ليت شيئاً ها هنا لم يكن
إلاّك يا فرحة قلبى الحزين

* * *

في ذلك الوكر . . وفي ظله
يهيج بى الشوق ويصحو الحنين
أشم فيه عطرِكَ المفتدى
مستلقياً فوق وسادِ أمين

وتلك مرآة لها قصة
لو قالها الزئبق تستغربين
خلقت في بلورها صورة
من المثال القدسي المبين
تُنكرها الأبصار . . إلا أنا
تحسبها عيناى فى الخالدين

* * *

وهذه زهرية . . طالما
نديتها أمس بعطف اليمين
ثار لهيب الورد من شوقها
فاحترقت فيه منى الياسمين

* * *

وها هنا كأسان . . نجواهما

تحيةً في حلم الشاربين
كأننى منك على موعده
أناشد الغيب متى تحضرين
وأسأل البسبب : أما طارقٌ ؟
وأنظر الساعة في كل حين
فترسل الأحلام همس المنى
وتبعث اليقظة همس الأنين
كأننى في قبر أحلامنا
وكل شيء فيه حتى دفين
يمشى إليه الحب في ركنه
مهلاً الروح... شقى العجيبين

عهد المياه

تظل تعاودنى الذكريات
وترقص في خاطري كل حين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه فهل تذكرين؟

* * *

هناك .. على الشاطئ اللؤلؤي
وتحت مظلتك الوارفة
جلسنا نغني نسيده الغرام

على نغم الموجة العازفة
وتسعى لإينسا قلوب المياه
لتسمع ما تنشد العاطفه
تود الموججات لو داعبتنا
وفاضت على روحنا الهاتفه
فتلقى مؤامرة في الرمال
فترتد للبحر كالعائفه
وتشتعل النار في جسدنا
وتلهبها الرغبة العاصفه
فنهضى لنطفئها في المياه
فتهتز فينا اهتزاز الجنين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه . . فهل تذكرين؟

* * *

وذوّبتُ قلبيَ في فطرة
وذوّبتِ قلبك في أختها
وقابلنا رغبة في الصدور
فبددنا السُّحب عن كبتها
وأطلعناها مَجوسنية
تحشرجت النار في صوتها
فرحنا إلى صخرة في المياه
أجادت يد البحر في نحتها
ولم تُبقِ ساكنةً في النوازع
إلاّ عدونا على بيتها
نكفّر عن عهد حرمانها
ونصرخ بالبعث في ميتها
فغنت مع الصيف حتى انتهى

فَعَادَتْ إِلَى يَأْسِهَا تَسْتَكِينُ
وَتَضْحَكُ فِي الْقَلْبِ مَجْنُونَةٌ
بَعْدَ الْمِيَاهِ . . . فَهَلْ تَذَكِّرِينَ؟

* * *

أَيَا جَسَدًا أَفْرَغَ اللَّهُ فِيهِ
أَجَلَ نِهَاهِ وَأَلْوَانِهِ
وَأَنْزَلَهُ يَلْهَمُ الشُّعْرَاءَ
وَيُوحِي إِلَيْهِمْ بِإِحْسَانِهِ
سَجَدَتْ لَتَمَثَالِهِ الْعَبْقَرَى
وَطَهَّرَتْ رُوحِي لِفَنَانِهِ
وَيَا هَيْكَلًا لِلشُّبَابِ الْجَمِيلِ
وَهَبْتُ الْحَيَاةَ لِأَوْتَانِهِ
وَأَحْرَقْتُ رُوحِي . . . وَقَدَمَتِهَا

بخوراً يشيع بأركانهِ
ويا آيةً من جلالِ الإلهِ
ترد الشُّرود لإيمانه
تعاودني نغمةً عذبةً
تجوس خلال مكاني العزين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه . . فهل تذكرين؟

حكاية في اسحى

قالوا حديثُ حينا . . . حكايةً لى حينا
يُوغل فيها الموغلون . . . من قضا ومن دنسا
ما ضررنا من قولهم يا فتننى . . . ما ضررنا ؟
وما علينا منهمو ؟ وما لهم وما لنا ؟
أما ملأنا الجو عطرًا وجمالًا وسنى
وأصبح الزهر سلاما وكلاما بيننا
وأغنيات لا يعيها غير أنتِ وأنا
كم اتخذناه حسابا وعتابا لينا

وكم جعلناه مواعيد تضم شملنا
الوردُ : عند النيل.. .. والزنبقُ : عند المنحى
وكم تلهينا به ليطمئن حيننا
أكرمها : أحبها : تكررنا : تحبنا

* * *

أما جعلنا صبية الحى تحب مثلنا ؟
أما رأينا الأنجم الزهر تغنى حولنا ؟
أما شهدنا البدر يومى بالإشارات لنا ؟
أما سمعنا البليل الشادى لنا مؤذنا
نطل من نافذتينا إن ، دعانا مؤهنا
ونستجيب ، ونصلى مهجا وأعيننا ؟
وكم دعونا الله للعشاق فى صلاتنا
وكم سألنا الله غفراناً لمن يشى بنا

* * *

الله . . . ما أجملها حكاية فى حيننا

عبادة

أبوكِ يعاتبني في هوائكِ
ويرمى عواطفنا بالظنون
ولو كان ذاق الهوى مرة
لأدرك أن الهوى من جنون

* * *

وأماك تسألني . المستحيل
وتطمع في فرقة لن تكون
ولو مُتَّعتُ بالهوى في صباها

لأعذرت الآن من يعشقون

* * *

فيا صورةً يتحدى الإله
بها عبقرية أهل الفنون
سحبتُ لفتنتها واتخذتُ
شفيعى إلى الله تلك العيون
أنا صبوتى صلوات له
ولكن قومك لا يعلمون

غريب في لندن

« كان الشاعر في بعض المجتمعات بلندن ،
حينما تساءلت عنه حسناء من بنات التمييز
في استنكار ، لم رقت لهجتها على اثر حديث
عاصف عن مصر » .

قالت لهم : مَنْ الغريب ها هنا ؟
أتجهلين يا « جُوان » من أنا ؟
أنا ؟ أنا أكرم منك موطننا
أنا ؟ أنا أعرق منك معدنا

أنا ابن شعب يتحدّئى الزمنا
ابن الروابى الخضر من أرض «منا»
المجد كان لجدودى وثنا
ولم أزل بما ورثت مؤمنا
أنا إذا ناديتُ للنجم رنا
أنا إذا أومأتُ للبدر دنا
قالت : ألا تومىء للبدر هنا ؟
ألا ترى فى سِمتى منه سنى ؟
صِفْ لى هواك ا قلت ليس هينا
هل تعرفين خير ألحان المُنى ؟
أنا الذى ألفها ولحنا
هلاً سمعتِ بلبلا إذا حنا
على هواه فى رباه موهنا

أدمىَ القلوبَ وأمبال الأعيننا
بنغم حَبِّ للناس الضغى ؟
لا تسألني عنه فإنه أنسا

* * *

قالت جـوان : ليتنى . . . يا ليتنا

أنصفوا... أم ظلموني؟

شهد الناس شجوني

فرموني بالجنون

أترامم يا حبيبي

أنصفوا أم ظلموني؟

* * *

كلما طالعتُ في الأيام فنا

نخلت هذا الكون عبدك

فإذا شارفتُ قلبا يتحنى

قلت هل يخفق عندك؟

وإذا شاهدت غصناً يتشوق

قلت : هل يشبه قدك؟

وإذا طالعت صوتاً يتغنّى

قلت : هل يذكر عهدك؟

يا يتيّم الوحي والإلهام في كلّ فنونِ

أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني؟

* * *

قلت للنّاس حبيبي

ماله في السكون ثاب

جبه أغلّ الأمانى

واسمه أحلى الأغاني

وهو في كلّ قواد

وعلى كلّ لسان

وهو في القلب شعور

وهو في العقل معاني

* * *

وهو مهما خانني . . أخلاقه فوق الظنونِ

أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني ؟

* * *

أنا في حبك صوفي وفي عينيك ديري

وإلى كعبة هذا الحسن ترحالي وسيري

ويقولون حوالياك من العشاق غيري

ويقولون شباك الصيد وكله حول طيري

قلت هذا قمر تعشقه كل العيونِ

أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني ؟

في جزيرة... معك

إن تَسَلَّنِي يا حبيبي
أي حاسمٍ أَشْتَهِيهِ
فهو أن أَقْضِيَ عُمرِي
في فراغٍ أنت فيه
فمتى تأمرني أن أتبعك
وأغني في جزيرة معك؟

* * *

أَسْأَلُ اللَّيْلَ إِذَا اللَّيْلُ دَنَا

بدره المشرق أم بسدرى أنا ؟
المنى والسحر والعطر هنا
والهوى والكأس والليل لنا
وأنا بين يديك
أجتنى من شفتيك
رشفةً منك إليك
وأسوي فوق صدرى مضجعك
وأغنى . . في جزيرة معك

* * *

العصافير التي توقظنا عند الصباح
والأزاهير التي تسكر أنفاس الرياح
والمزامير التي تهتف بالحب المباح
والمقادير التي تجهل ألوان الجراح

كل هذا الحسن يدعوك هنا
أى شيء لك فى تلك الدنيا؟
لا تُجيبها . . . وأجِبْ قلبى أنا
واسألُ الأقدار بى أن تجمعك . . .
لأغنى . . . فى جزيرة معك

* * *

يا حبيبى ضمّنى يوما إذا كنت بقربى
تسمع اللحن الذى تعزفه أوتار قلبى
إنه باسمك يشدو . . . وعلى حبك يُنبى
ورأحلامك يُشجى . . . وباللهاك يُصبى

* * *

ضُمَّنِي وَاسْمِعْ دُعَائِي

فِي صَبَاحِي وَمَسَائِي

لَا تُعَذِّبْ كِبْرِيَائِي

إِنْ أَحْلَى أَمَلِي أَنْ أُمْتَعِكَ

وَأَغْنِي . . . فِي جَزِيرَةِ مَعِكَ

حب من السماء

سلوى ، يا أحلى من الحلوى يا لذة اللذات يا سلوى
أهواك في صبر وفي عفة أهواك في طهر وفي تقوى
أصنع من وحيك قيثارتى وأملأ الدنيا بها شدوا
ولا أرى معصية في الهوى ما دمت أرضى منك بالنجوى
وأكتفى بالسهد في صبوتى وأحتفى بالدمع والشكوى

* * *

لو سنحت لي فرصة للقا قلت على ذلك لا أقوى

«سلوى» لغيرى حسننها، ليس لى
عندى لها التقديس فى أوجهِ
إنى امرؤ لا يحسن السطوا
وعند غيرى الخدر والمأوى

* * *

أصون «ساوى» عن حديث الورى
طويت فى قلبى أحلامه
وقيل : ما شأوك فى حبها
إنى أحب الآه مكتومة
والصب لا يفضح من يهوى
وأنبل الأحلام ما يطوى
فقلت ألا أبلغ الشأوا
وأجعل القلب لها مشوى
وأنتشى بالراح مطمورة
وأجعل الروح لها قبوا
وأهون القربان فى حبها
أن أقطع العمر بلا جدوى

* * *

مَنْ لَامَنى إما شكوت الهوى
أول من أرئى لحرمانه
بُلَيْتُ بالحب وأوصابه
هل آدمُ أشقى بحوائه
فليس يدرى لذة الشكوى
من لم يذق همًّا ولا شجوا
وما ألد الحب من بلوى !
أم آدمُ أشقى بلا حوا ؟

حسان وقسوة

حكايتي في هـواك نزوة
يا من ترى في العذاب نشوة
فما انشغالي مدى الليالي
بطول سهدى وأنت سالي؟
أنا أضحي بكل غالٍ
وأنت تغفو ولا تبالى
وبيننا في الوفاء هـوة
أنا حسان وأنت قسوة

* * *

كأنا الليل والنهار
نحيا ، وكلُّ له مدارُ
أو أنا الغيث والقفار
قد اختلفنا ، فلا قرار
ولا لقاء ولا ازدهار
أنا مياه . . . وأنت نار

إثـنـان لا يورقان ربـوـة

أنا حنـان وأنت قسـوـة

* * *

أضاع ما بينه وبينى
من كان أعلى من نور عيني

يا من تماديتَ في التجنى
حرمتنى لذة التمنى
وكل ذنبى لديك أنى
إن زدتُ ضعفاً تزداد قسوة
أنا حنان وأنت قسوة

١٩٦٥

ليالى الإسكندرية

أنت للدنيا سلام وتحيةة
أنت فردوس القلوب العربية
يا ليالى الصيف فى الإسكندرية

* * *

موكب الحسن على الكورنيش إذ يخطر ليلاً
يملاً الجو ترانيماً وأنغاماً وميضاً
كلهم فى ذكريات من هوى قيس وليلى
يسألون الرمل والبحر هل الجنة أحلى

من مغانيك الحسان العاطفية

يا ليالى الصيف فى الإسكندرية

* * *

هذه الحسناء مرّت فِتْنُ الصيف عليها

فكستها سُمرَةً تجتذب الدنيا إليها

رقص الموج على لحن الهوى بين يديها

فأجابت وابتسامات المنى فى شفيتها

أنتِ أحلى من ليالى البندقيه

يا ليالى الصيف فى الإسكندرية

* * *

أنا في رحلة عمري طففت من وادٍ لوادي
ما رنتُ عيني إلى أجملٍ من ثغرٍ بلادي
المنى في كل شطٍ والسنى في كل نادى
هاهنا البحر غذائى ، هاهنا الرمل وسادى
ها هنا سحر العيون العربية
يا ليالى الصيف فى الإسكندرية

أرض وسماء

نزل الستار على الرواية وتبدلت تلك الحكاية
طلع الصباح بنوره فرفعت للعصيان رايه
لا تسأليني مَنْ هوأى الآ . . . مالكِ فى هَوَايه ؟
يكفبك أنك لست أنتِ ولم تعُدْ لى فيك غايه
فلكل عاطفة مدى ولكل عاصفة نهايه

* * *

إن كان غرّك أن حسنك آية فتنت صباه

ثوبى ، فقد ذهب الصبا واجتزتُ مرحلة الغوايه
وغدوتِ في عينيَّ للنكـ ران والتبريح آيه

* * *

يا ما غفوتُ عن الإسـة واحتملكِ في البدايه
يا ما شكوتُ لك الظنـون ولم أملّ من الشكايه
يا ما غفرتُ لك الذنـوب ، وكم صبرت على أسايه
وتكلم الواشون عنك فما أخذتك بالوشايه
ومضيتُ أسقيك الحنان وبتُ أوليك الرعايه
وأبشك اللحن الجميل فتسمع الدنيا صدايه
إلاً فؤادك لا يحس ولا يحن إلى نـدايه
فرفعت رأسى أستجير من الضلالة بالعنايه

والله يهدي المستجير متى أراد له الهداية

* * *

يا من جعلتِ الحب تسد لية لقلبك ، أو هويته
إلى استشرتُ العمر فيك فقال لي عمري : كفايه
لا تسأليني أن أعود ، فأين أرضك من سمايه ؟

مترجمات عاطفية

عن الفرنسية

ألوان

«عن توفيق الحكيم»

ينظر الناس للوجود بعين
فألزهور الملونات بياضا
لا يراها الإنسان إلا زهوراً
والجياذ المطهات جياذ
فالحصان المُسودُّ والأبيض النا
فَلَمَ الناس ينظرون إلى النا
فلإذا كان جلدهم غير جلدى
لاتدل النبات والحيوانا
واصفراراً وحمرة أرجوانا
فاتنات تُجملُ الأكوانا
وإذا ما تباينت أبدانا
صع والورد ليس إلا حصانا
س بعين تميؤُ الألوانا
فأنا لست مثلهم إنسانا

حب في ثلاث لوحات

«عن توفيق الحكيم»

(١)

سمعت ضراعتها في المساء
تشق إلى الله صمت السماء
تقول له : رحمة يا إلهي
ومغفرة يا وحيد البقاء
بحبك لي لا تترنّ معصياتي
فحباك يغمري بالصفاء

فقلتُ لها : يا فتاتي خطبت
وأعماك فرطُ الأسي والعناء
فإمَّا ضللتِ سواء السبيل
فلا تُسرفي فتضلي الدعاء
وقولي له : باسم حي لذاتك
إنك تُولى الرضا من تشاء

* * *

فقلت : وما ذاك كل الذي
أرى فيه من روعة أو بهاء
فأروع من ذاك أنى وإن كنتُ
في الأرض مخلوقةً كالهباء

أرى الله من حبه للعباد
يمدُّ لى سبيل الرجاء
ويشملنى بجميل الحنان
وينمرنى بجزيل العطاء

(٢)

قبران في سَمْتِهما توأمانُ
في وحشة الصحراء مستأنسانُ
خيَّل لي أهما في الفلا
حمامتان انسابنا تلهوان
فضلنا الوكر ، وألقتهما
في ذلك المَهْمِ رِيحُ عوان

* * *

وقلت للقبرين : مَنْ فيكما ؟

فَقِيلَ لِي : إِنَّهُمَا عَاشِقَانِ
أَشَقَاهُمَا الْعَمْرُ ، فَلَمَّا انْتَهَى
تَجَاوَرَا فِي حَضْنِ هَذَا الْمَكَانِ
وَانْبَهَرَ الْقَفْرُ بِأَعْجُوبَةٍ
إِذْ نَبَتَتْ فِي تُرْبِهِ دَوْحَتَانِ
زَاهِيَتَا النُّوَارِ مَجْلُوتَانِ
وَارْفَتَا الْأَفْيَاءَ مَخْضَلَّتَانِ
تُضْفِي عَلَى الْقَبْرَيْنِ كَفَّاهُمَا
غَلَائِلَ الْعَطْفِ وَبُرْدَ الْحَنَانِ
كَأَنَّهَا الْقِبْلَاتِ مَطْوِيَةٌ
فِي الْوَرَقِ الْأَخْضَرِ وَالْأَقْحَوَانِ
وَقِيلَ : مِنْ يَوْمِ اصْطَلَفَى آدَمَ

حواءه فى بدء عمر الزمان
لم تُنبت الصحراء فى تُربها
نبتا كهذى الشجرات الحسان
وهكذا الحب إذا ما سما
مدَّ على الصحراء ظل الجنان

(٣)

وكان بعش جيرانى أليفان من الطيرِ
يعيشان لوجه الحب ما طاب من العمر
يحب الذكر الأنثى وهواه بلا غير
ويعتقدان أن الناس موسومون بالخير
فهذا صاحب البيت يوافى ساعة الفجر
ولا يألو يمدهما ببعض الماء والبرِّ
ولا يضمّر عدواناً ولا يطمع فى شكر

* * *

وفى يوم تهادى الجار مطويًا على أمر
وفى كفيه سكين عليها سمة الغدر
وأهوى بيد القسوة والطاغوت والشر
فجر الذكر الحاني على أنثاه فى الوكر
وأرسي الطعنة النجلاء بين الرأس والنحر
فرف الطائر المسكين كالللسوع بالجمر
وطار ودار واسترخى كمن أثقل بالخمير
ونخرٌ وحوله دمه غزير النزف كالبحر

* * *

وجنُّ جنون أنشاه فهبت نحوه تجرى
وصاحت صبيحة المغلوب لا يقوى على الشار

وألقت نفسها في دمه مفقودة الصبر
وراحت رعشة للموت في أوصالها تسرى
ولم تلبث أن استلقت وأن ماتت على الفور

* * *

تعالى الحب في الإنسان والحيوان والطير
فما في العيش إن راح أليفُ العمر ما يغيري

إقتيل الأول

«عن توفيق الحكيم»

حينما ضلُّ الهدى واغتيال قابيل أناه
اقشعرت أرضنا العذراء من مرأى دماه
فإذا أول زلزال على وجه الحياه

* * *

وإذا الشمس التي تلمع كالماص المصفى
تتوارى خلف أجرام السموات وتخفى
هكذا كان كسوف الشمس إشفافا وعطفنا

* * *

والورود الناعمة العود مستها الدماء
فاكتست أوراقها بالأحمر القاني رداء
ونما الشوك بها حزنا على موت الإخاء

* * *

ورأى المساة ماء البحر فاهتاج وماجآ
إذ رأى بين الشقيقين صواعا ولجاجة
كان حلوا فقدا من سخطه ملحا أجاجة

الطائر المحبوس

”عن سلمى حجازي“

وباب الوكر مفتوحٌ بلا قيد ولا حظرٍ
وهذا الطائرُ المحبوس لا يمضي مع الطير
لقد عاش به دهرًا فآلفه مع الدهر
وما زال جناحاه يرفان على الصدر
ولو طارا به لانطلقا من عالم الأسر
ولكنهما شِلوان شِلوان مشلولان بالصبر
وعينًا الطائر المحبوس من خلف كوى الوكر

تطلان على الجنّات ذات البُسُط الخضِر
ويهفو الطائر المسكين للربوة والزهر
ولا يملك أن يدنو إلى ألوانها النضر
فضاء السكون يدعوه إلى المنطلق الحر
يمد له ذراعين من الإيناس والبشر
ويصغى الطائر المسكين للصبيحة في قهر
ويعلم أن ملء السكون ما يشجى وما يغرى
ولا يجسر أن يخطو إلى عالمه السحري
فحسب الطائر الزاهد أن يسبح بالفكر
وأن يحلم بالأحلام والآمال والعطر
وأن يرضى بمأواه رضا الراهب بالدير

يرى في ظلمه وطنا قرير الأمن والخير
وينسى أنه سجن يقيده مدى العمر
ويحيا العمر للألحان والألوان والشعر
يفنى للحقول الخضر نشوانا بلا خمر

مشمشتى العجوز

”عن سادى مجازى“

فى ربيع سنة ١٩٦٨ (اول ربيع .

أراك تعودين للابتسام
وتزدهرين بأحلى الفِتنِ
كأنك لم تجمدى فى الشتاء
ولا مَسَّ جلدك عصفُ الزمن
ولا صفعتك أكفُ الرياح

وآذاك قذف الجمار الخشن
وكل الذى كان قبل الربيع
طواه الربيع كأن لم يكن
وعُدتِ محمّلة بالثمار
تشعشع فى عاليات الفنن

* * *

أمشمشتى ؛ يا عجوزا تُخبئ
سر الحياة وراء الدرن
سألتك بالله كيف انتفضتِ
وعاودتِ صحوك بعد الوسن
وكيف اثتزرتِ بهذا البياض
وعاد شبابك بعد الوهن
وأليستِ ألوانك الحاليات

وطالعتنا بالرواء الحسن
ألا علّمى الناس كيف ازدهرت
ومزقت عنك خيوط الكفن
ألا علمينا بسبيل الصمود
لعصف الرياح وكيد المحن
لنصحو إلى حقنا فى الحياة
ونسعى لآمال هذا الوطن

بعدينا

«عن سلوى حجازي»
لم أنس يوم التقينا
في مسرح للخيالِ
ورحتَ تنظم شعراً
منغماً في جمالي
أكنتَ حقا تراني
وحيدةً في المثال
وبين وبين الأغاني
وبين وبين الدوالي
رأيتني يا حبيبي

أنيقة في اختيالي
فريدة في شبابي
كذمية المثال ؟

* * *

ألا تزال تراني
شأن الليالي الخوالي ؟
أم أنني كنت سحراً
صاعته كف الضلال ؟
أو حلم ليلة صيف
مصيره للزوال ؟

• • •

أم كنتَ مثلي وحيدا
بين الصفوف الطوال
وترتجى أي سلوى
تُنسيك هم الليالي؟

أول شعرة بيضاء

«عن سلوى حجازي»

قالت المرأة إذ أطلتُ فيها منذ وهله
إن شيئاً جدُّ بي اليوم ؛ ولم أعهدُه قبله
في جيبني شعرة بيضاء تبدو وسط خصله
وتحاكي نجمة تلمع في أعماق ليله
فتطلعتُ لها في نظرة من عين طفله
لا تُبالي بالذي فات ... وما حل محله
وتحسستُ بكفى سميتها وهي مُظله
وتبسمتُ ، فهبتُ كالنَّفُور . المستدله

تتحداى ، كمن علك فى النور الأدلة :
لم تعودى فى ضُحى العشرين ، فالأيام رحله
قلت : حقاً ، غير أنى لا أرى للعمر صوله
فابتسامانى ستبقى فى فمى ترقص حوله
وأمانى ستحيا غضة فى كل جوله
ويأحساس شبانى سوف أحيا العمر كله
لا أبالى تصعب الرحلة أم تخطر سهله
فلقد أقنعت نفسى أنى ما زلت طفله

بداية الضعف

«عن سلوى حجازي»

كان قلبي في الهوى طوع يدي
إن تهاستُ إليه يهتدي .
ماله . اليوم عصي ؟ ماله
خان ميثاقى وجانى موعدى ؟
طلما عاهدنى أن يتقى
قسوة الحب وظلم الحسد
ماله يمشى إلى أهوائه
مشية الطفل الشقى الأمرد ؟

* * *

أيهما القلب الذى ضقت بكبتي واصطبارك
إننى أسمع آهاتك حرى من قرارك
لا تهددنى على صبرى وصمتى بانتحارك
لا تهددنى ، ولا تنفذ لضعفى باقتدارك

* * *

أنا لا أدري إلى أين أسير ؟
ولماذا أرتضى عيش الأسير ؟
وإذا عشت حياتى مثلما
عشت ماضى ، فما أشقى المصير !
قدر يا قلب ، ما فى طوقنا
غير أن نجياه لليوم الأخير !
وقضاء فى ضمير الغيب ، إن
صح يوماً أن للغيب ضمير

ويله من تزحف الأقدار بالقيد إليه
إذ يرى كأس المنى مبدولة بين يديه
ثم لا يملك أن يسكبها في شفثيه
وبمر العمر ، والحرمان مكتوب عليه

* * *

أيها القلب الذي يُشقى حياتي
يا هوائى المنى والنزوات
أنت تدرى أنني محرومة
أنا لا أملك حرية ذاتي
وكلانا رهن قيد ظالم
دون ذنب ؛ فأعنى في ثباتي
إننى أخشى إذا أغريتني
أن أرى أول ضعف في حياتي

البلع العجوز

«عن بلوى حجازي»

« من وحى بائع البسكويت الفانيليا المعجوز
الذى لا يزال يدق صنجاته على شاطئه،
بور سعيد » .

أهكذا الدهر بنا يعجى
وياكل العمر ، ولا ندري ؟
ذكري مرآك كيف انقضت
عشرة أعوام من العمر
وأنت فى مغربها لم تنزل
كما وعتك العين فى الفجر
تدق صنجاتك ، تلك التى
كانت تهز النفس باليشير

ونفس جليبايك ، لولا البلي
محا ظلالَ اللون والسطر

* * *

عشرة أعوام ، توالى على
حالك فيها حادثُ الدهر
عدا على وجهك عادى الضنى
فاغتال منه بسمه الشجر
وذاك صندوقك ، ما خطبه
بعد السنين المرة العشر
تدفعه الآن على مركب
وكنت تدليه على الظهر ؟

* * *

أجل تغييرنا . . . وهذى أنا

أقول : أصبحت أنا غيرى
وهذه الحلوى التى طالما
أغررت صيانا ، لم تعد تُغرى
ودقة الصنجات فى مسمى
خلت من البهجة واليشر
فإن أكن أقبلتُ فى لهفة
عليك إذ تمشى على البحر
فليس إقبال لأجلى أنا
كشأن أيام الصبا الغرّ
لكنّ إقبال لأجل ابنتى
فإننى قد فاتنى دورى
وكلما ألقاك فى شارع
أرى دموعى بالأسى تجرى

كأنك الماضى الذى عشته
فى ظل أحلام المنى البكر
ذوى مع الأيام فردوسه
وماك ما فيه من الزهر

* * *

يا طفلى ، حاضرک المزمى
قد كان ماضىً من الأمر
قد كان ماضىً ، وشيعته
بكل ما فيه من السحر
قد كان ماضىً ، وضيعته
بالخوف ، بالغفلة ، بالكبر
عيشيه أنت اليوم واستمتعى

بخير ما فيه من الخير
والتهمة لحظةً لحظةً
واغتميه قبل أن يجرى
لا تتمنى أن يمر الصبا
وتبلى مثلى من العمر
فإن أيام الصبا إن مضت
مضى زمان الورد والعطر
لو صادفتنا لحظة حلوة
من بعده ، لم تخلُ من مر

* * *

يا طفلى ، أمك في نصحتها
تُغرق في الوهم إلى الصفر
كم مرة قالت لها أمها
هذا . . . فلم تسمع ، ولم تدر

المأوى

«عن عليّ رضي»

أدنُّ مني أجد الراحة والأمن لديك
إن قلبي يا حبيب الروح مشدود إليك
وأرخب رأسي ودعه يتوسد كتفيك
حسبه سُهد الليالي وهو ملهوف عليك

* * *

صوتك الباهر أغراني ؛ فأسلمتُ شبابي
فبحق الحب والرحمة لا تُكثر عذابي
رُدَّ عني النغم السائل كالشهد المذاب

أو كأنغام المثاني ، أو كأنجلام الرباب

• • •

لك في كل التفاتاتك موسيقى غنيّة
وانسجام قد تفردت به بين البريّة
وأحاديث عذاب ، وحكايات شهية
هي مأواي إذا ما قست الدنيا عليه

• • •

أنت في صمتك تروى لي روايات جميلة
صمتك الساحر أحلى من أغاريد الخميّله
كنت من قبلك كالأعمى الذي ضل سبيله
لا أرى لي في حياتي هدفاً أبغى وصوله

• • •

ما الذي أوقفني عندك لا أنشد غيرك

وكان الزمن السارى بنا لا يتحرك
وكأني طرتُ من حريقي أشفاق أسرك
أى سرفيك؟ قل لي... ليتنى أعرف سرك

* * *

لهف نفسى إذ نلاقينا على عهد وثيق
أى نار بين كفينا سرت؟ أى حريق!
عجبا ، كيف أفقنا من هوى ليس يُفبق
وتفرقنا مع الأيام ، كلُّ فى طريق؟

نجوى

«عن عليّة فرهى»

يا حبيب العمر، يا أجمل أحلام الليالى
ما طموحى فيك إلا كطموحى فى المحال
وستبقى طيلة العمر بعيداً عن منالى
رغم أنى طالما ألقاك فى دنيا خيالى
وُسُلوى عنك لمح العين لم يخطر ببالى

* * *

كل ما ألقاه من بُعدك لا يوقظ همى
فكفانى منك أن ألقاك فى عالم وهمى
وكفى أنك تحيا فى خيالى بكل يوم

وأنا في عالم الأحلام في صحوى ونومى
حيث لا يفجمنى الواقع في أجمل حلم

* * *

إننى أحيا وأسرى وحياتى تنتقل
وبنحوك أرى الأشياء حولى تتبدل
كاد قلبي في دُجى وحدته أن يتعطل
ثم جاءت دعوة الحب إليه تتسلل
فاحتسى ينبوعه القلبي كأسا ، فتعلل

* * *

كنت لا أدرك أشواقى إلى هذا النغم
نغمٌ تعبيره أنت ، مع الروح انسجم
ليت أنا ما التقينا ، ليته كان حلم
ليته . . . مادام حظى من أماني عثم
وحصادى من هيامى بك دمع ونبزم

تمنيات

«عن عليّ رضي»

يا حبيبي أصغر لي يوماً ودعني أتكلمُ
فأنا في كل أنفاسي بصمتي أتألم
كيف في بعدك عنى لشجوني أتكم
لاشفاهي عنك صمّاء ولا قلبي أبكم
أنا في بُعدك لا أعرف للبهجة موسم
وأرى الأيام من قسوتها لا تتبسم
وأرى الجو الذي شعشعته بالنور أظلم

* * *

يا حبيبي أصغر لي يوماً ودعني أتكلم
يا وجوداً طالما حملني الظلم وجشتم
كل إغراءات دنياه إليه تتقدم
ما سبيلي إن تطلعتُ إليه ؟ لست أعلم
ما سبيلي إذ أرى المجد إليه يتسّم ؟
يا حبيبي ، ليس لي في مجدك الشاهق مغنم
إنما أهواك روحاً هي من روحي توأم

* * *

يا حبيبي أصغر لي يوماً ودعني أتكلم
كل همي أنني أعشق عمّالاً يعظّم
وأرى قلبي على صخرة مجدٍ يتحطم
ويل هذا المجد ، كم أكرمه ، كم أتألم
لو تجردت من المجد لسكنت اليوم أكرم

لَبَّيْنَا جَنَّةً مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ أَنْعَمَ
وَازْدَرَيْنَا هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي تَقْسُو وَتَأْتُمُ

* * *

يَا حَبِيبِي أَصْغِرْ لِي يَوْمًا وَدَعْنِي أَنْتَكَلِمَ
إِنَّ فَرْدُوسَ الْهَوَى أَحْلَى مِنَ الْمَجْدِ وَأَعْظَمَ
لَكَ فِيهِ كُلُّ مَا تَهْوَاهُ مِنْ جَوْ مَنْعَمٍ
وَحَوَالِكَ سِيَاحِي ، وَهُوَ مِنْ حَبْلِكَ مَضْرُومِ
أَيْهَا الشَّاعِرُ ، يَا مَنْ عَشْتَهُ تَسْتَوْحِي وَتَنْظُمِ
أَنْتَ يَا مَنْ تَرَسَّمُ الْأَجْيَالَ فِي أَبْدَعِ مَرَسَمِ
وَتَزِيحُ السُّتْرَ عَنْ أَمْجَادِ مَاضِيهَا الْمَلْثَمِ
قَدْ تَرَنَّمْتَ طَوِيلًا ، فَاسْتَمِعْ لِي أَنْتَرَنَّمُ :
يَا حَبِيبِي ... أَصْغِرْ لِي يَوْمًا وَدَعْنِي أَنْتَكَلِمَ

النيل

«عن فرانشيسكو إيريوبيللو»
رضية الأرمينية بالقاهرة

أيها السارى على بحر الليالى كالسفين
حاملاً من سيرة الماضى عبير الخالدين
وأساطير الخوالى وتراث الغابرين
قل لمن يسأل عن عمرك: ما عمر السنين؟
أنت يا نيلُ شباب دائم فى كل حين

* * *

أنت ملاحٌ ضحوك الثغر شادٍ يتغنى
أى لحن خافت الإيقاع فى واديك رناً

من مجاديفك ذات السحر ينساب إلينا
أيها المتعب مثلى سرّ وثيدا ، ما علينا . . .
إن قطعنا العمر هونا وتمشينا الهوينا ؟

* * *

أيها الماء الذى يحمل أسرار الحياة
زحفك القدسيّ فى الوادى ابتهاج وصلاه
فاصطحبني ، لا إلى البحر الذى ضلت رؤاه
وترامى نحو يأسٍ لا ترى العين مداه
سيرٌ جنوبا بي ، وقربنى إلى روح الإله

* * *

سيرٌ إلى منبعك الخالد ، لانحو المصبّ
علنى أدنو إلى الله وأجلو كل غيب
علنى أنتزع التسيان عن صورة ربى
إن ربى فكرة خالدة فى نبع حبى
هى إن غابت عن العين ، ففى أعماق قلبى

فهرس

الصفحة	القصيد
١٠ - ٥	- الثلاثة المقدسة « غناء أم كلثوم »
٥	١ - في رحاب الكعبة
٧	٢ - في رحاب المدينة المنورة
٩	٣ - في رحاب القدس
١٢	- اغنيات النساء
١٥	- من القلب
١٧	- عصر التلاح
١٩	- نهاية قصة
٢٣	- غضبي
٢٥	- احلام المنصورة
٢٩	- مينيون
٣٤	- لا وقت للحب
٤٠	- في الطريق اليها
٤٢	- احلى اغنياتى
٤٤	- رسالة حب
٤٦	- نداء الشباب
٤٧	- نصف قديسة
٥٠	- حب جديد

الصفحة	القصيدة
٥٢	- فرحة العيد
٥٥	- عزّة
٥٧	- رسالة إلى مفروزة
٦٢	- صلاة
٦٤	- قاهوتي
٦٦	- الله أكبر
٧٠	- قرطاجية
٧٩	- تسموي
٨٢	- فتنة المغرب
٨٦	- في المعادي
٨٩	- أنشودة القاهرة
٩٣	- ظمان
٩٥	- السنة المكسورة
٩٩	- القمر الأسمر
١٠١	- نصيحة
١٠٣	- كاذبة
١٠٦	- ليلة الوداع
١٠٨	- أنشودة محروم
١١١	- المثنية الموقعة
١١٤	- بثت الجيران
١١٨	- فوق الظنون
١٢٠	- شارع الأمل
١٢٣	- خيالي
١٢٧	- أنا مائي
١٣٠	- سيراناده

الصفحة	التصيدة
١٣٣	- بلبل النيل
١٣٧	- ساميا
١٤١	- مصرى فى الدنيا الجديدة
١٤٤	- ليالى الهرم
١٤٧	- شقراء
١٥٠	- الملك الأبيض
١٥٢	- دين جديد
١٥٧	- عل النيل
١٦٠	- فحبة قنطرة
١٦٤	- عهد المياه
١٦٩	- حكاية فى الحى
١٧١	- عبادة
١٧٣	- غريب فى لندن
١٧٦	- انصفوا ... أم ظلمونى ؟
١٧٩	- فى جزيرة ... معك
١٨٣	- حب من السماء
١٨٥	- حنان وقسوة
١٨٨	- ليالى الاسكندرية
١٩١	- ارض وسماء
١٩٥	* مترجمات عاطفية
١٩٦	- ألوان (عن سلوى حجازى)
١٩٧	- حب فى ثلاث لوحات (عن توفيق الحكيم)
٢٠٦	- القليل الاول (عن توفيق الحكيم)
٢٠٨	- الطائر المحبوس (عن سلوى حجازى)

الصفحة	التصية
٢١١	- مشمشتى المعجوز (عن سلوى حجازى)
٢١٤	- بعد السينما (عن سلوى حجازى)
٢١٧	- أول شعرة بيضاء (عن سلوى حجازى)
٢١٩	- بداية الضعف (عن سلوى حجازى)
٢٢٢	- الجائع المعجوز (عن سلوى حجازى)
٢٢٧	- الماوى (عن عليّة فهمى)
٢٣٠	- نجوى (عن عليّة فهمى)
٢٣٢	- تمثيات (عن عليّة فهمى)
٢٣٥	- الثيل (عن فرانشيسكو ايروبييللو)

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٣٣٦٦

ISBN ٩٧٧-٠١ - ١٣٢٨ - X

بلادنا حدائق الغرل
نجومنا على السما قبل
وبيتنا في شارع الأمل
نسير في بلادنا الجميلة
مواكباً مواكباً طويلة
نردد الميادىء الأصيلة
ونحمل المشاعر النبيلة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٨٠ قرشا